الجمـــهورية الجزائريــة الديمقراطيــة الشعبيـــة
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR
ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
UNIVERSITE 8 MAI 1945 GUELMA
Faculté des lettres et langues
Département de la langue et littérature arabe

وزارة التعليم العـالي والبحـث العلمي
جامعـــة 8 مـاي 1945 قالمـــــة
كليـــــة الآداب واللّغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم: .....

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة

الماستـر

تخصص: أدب جزائـري

صورة المرأة في رواية الدروب الشاقة
– لمولود فرعون–

مقدمة من قبل:
الطالب (ة): **جافي بسمة**

تاريخ المناقشة: 2020/09/30

أمام اللجنة المشكلة من:

الاسم واللقب	الرتبـة	مؤسسة الانتماء	الصفة
بن قيراط حنان	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	
عساسلة فوزية	مشرفا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	
لعقوني سليمة	ممتحنا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	

السنة الجامعية: 2020/2019

الشكر و العرفان

الشكر لله الذى وفقنا و اعاننا على دروب الحياة و محنها,و الحمد لله الذى يسر لنا امورنا ,سبحانه جلا وعلا نعم المرشد و المعين .

الى استاذتي القديرة فوزية عساسلة التي اعانتني على هذا العمل و لم تبخل عليا باى مجهود جزاها الله كل خير .

الاهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

"قل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون "

الاهي لا يطيب الليل الا بشكرك و لا يطيب النهار الا بطاعتك ،و لا تطيب اللحظات الا بذكرك، و لا تطيب الاخرة الا بعفوك ،و لا تطيب الجنة الا برؤيتك ،فالان اكتمل بحثي و لا يسعني الا ان اتوجه بالشكر لله عز و جل على توفيقه و ابوء له بنعمته عليا فله الحمد و له الشكر .

و اذا كان الاهداء يعبر عن القليل من الوفاء و الشكر و التقدير فالاهداء بعد صاحب الروح و رب العرش العظيم الى معلم البشرية، امام الناس و سيد الخلق رسول الله صلى الله عليه و سلم .

ثم الصاحب السيرة العطرة و الفكر المستنير ،الى القلب الكبير الى من كلله الله بالهيبة و الوقار ،الى من علمني العطاء بدون انتظار الى ابي الغالي ارجو من الله ان يمد في عمرك لترى ثمار قد حان قطافها .

الى من وضع المولى الجنة تحت قدميها ووقرها في كتابه العزيز ،الى من ارضعتني الحب و الحنان ،الى ملاكي في الحياة امي الغالية حفظك الله لنا .

الى من كانوا يضيئون لي الطريق و يساندونني ويتنازلون عن حقوقهم لارضائي و العيش في هناء اخوتي هند ، عبد الرزاق وعبد المؤمن .

الى زوجي الغالي و توام روحي عبد الرحيم حفظك الله لي.

الي اخي و سندي في الحياة زوج اختي حمزة .

و اخيرا الى الشمعة المنيرة يزن الغالي .

بسم الله الرحمن الرحيم
الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه
سنة ولا نوم له ما في السموات وما في
الأرض من ذا الذي يشفع عنده
إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم
ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء
وسع كرسيه السموات والأرض ولا
يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم

مقدمة

مقدمة:

شكلّت الرّواية في الأدب الوعاء الأمثل لترسيخ الواقع والمجتمع والأحداث التّاريخية، لارتباطها المباشر بالأوضاع السائدة فيه، وتعدّ الرّواية الجزائرية كغيرها من الرّوايات في العالم الغربي والعربي على حدّ سواء، فهي قد عالجت الواقع بمختلف مواضيعه، وخاصّة موضوع المرأة الذّي شكّل المحور الأساسي فيها محتلا نصيبا أوفر فيها. فالرواية تلعب دورًا كبيرًا في المجتمع ، فهي الأقدر على التّعبير عما يخالج الكاتب، وتنقل صورة المجتمع الحيّة من أضاع اجتماعية وسياسية وغيرها. وتمثلت صورة المرأة في العمل الإبداعي مُجَسدَة رمزًا للوطن، والأم، والبنت، والحبيبة، والأخت . وقد عكف العديد من الأدباء على تجسيدها في شتّى صورها ومجالاتها، ومن بين هؤلاء « **مولود فرعون**» الذي كتب كثيرا عن واقع المرأة الجزائرية ورسم صورتها في شتّى مجالات الحياة، ويتجلى ذلك خاصة من خلال روايته "الدّروب الشاقة"، التي اخترناها كموضوع للدّراسة وحاولنا —من خلاله– الكشف عن صورة المرأة الجزائرية بمختلف مستوياتها وتوجّهاتها.

يقوم هذا البحث على محاولة الإجابة على الإشكالية الرّئيسية : ماهي الصور المختلفة التي ظهرت بها المرأة في رواية الدّروب الشاقة ؟ أي كيف تجلّت وسط الواقع المعيش في قرية "إغيل نزمان" ؟ كيف وصف مولود فرعون المرأة الجزائرية من خلال الرواية الأنموذج .

ولسنا أوّل من تطرق إلى هذا الموضوع (صورة المرأة في الأدب) بل هناك دراسات سابقة عالجت الموضوع مثل: دراسة حول صورة المرأة في رواية "طوق الياسمين" لواسيني الأعرج ، وصورة المرأة في روايات حنا مينة لناهدة يدر ، وصورة المرأة في العصور القديمة لإفريل كاميرون وإميلي كوهرن ، ترجمة أمل رواش ، وصورة المرأة ومكانتها في اليهودية والمسيحية والإسلام لحسني عايش .

وللوصول إلى مبتغانا إعتمدنا الخطة الآتية : مدخل وفصلان وخاتمة.

جاء المدخل بعنوان: مولود فرعون وروايته" الدّروب الشّاقة"، تناولنا فيه نبذة عن حياة الأديب مولود فرعون وأهم مؤلفاته وملخص للرّواية.

وكان الفصل الأول بعنوان: صورة المرأة في الأدب؛ حيث تناولنا فيه مفهوم الصورة لغة واصطلاحا ثم ذكرنا جانبا من الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، ثمّ تطرّقنا إلى صورة المرأة في نماذج عربية وأخرى جزائرية.

والفصل الثاني عنوانه "صورة المرأة لدى «**مولود فرعون**»" ، أبرزنا فيه تجلّيات المرأة في رواية الدّروب الشاقة (الأم والبنت والأخت و الحبيبة وغيرهن) .

وفي الأخير أنهينا بحثنا بخاتمة رصدنا فيها النتائج التي توصلنا إليها إجابة عن الإشكالية المطروحة.

ولتيسير بحثنا اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع التي شكلت زادًا لهذا البحث أذكر منها: (بن علي لونيس تفاحة البربري : قراءات نقدية مفتوحة، ونوال بن صالح : الثورة الجزائرية في الرّواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية صراع اللغة والهوية ، بالإضافة إلى صالح مفقودة : المرأة في الرّواية الجزائرية ، وإمام عبد الفتّاح إمام : أرسطو والمرأة ، ومحمد خضر سعاد : الأدب الجزائري المعاصر ، وغيرها من المصادر والمراجع .

ولتذليل مهمتنا إعتمدنا على المنهج الوصفي التحّليلي الذي ساعدنا على رصد مختلف المظاهر التي تجلّت فيها المرأة في رواية "الدّروب الشاقة" .

وككل جهد علمي ، فقد اعترض طريقنا عدّة صعوبات لا يمكن تجاهلها: كتطبيق المنهج العلمي وذلك لقلة دربتنا عليه، كما كان لجائحة كورونا دور في صعوبة التّواصل مع الأستاذ المشرف والزّملاء وكذا الحصول على المراجع والتّنقل.

وفي الختام أتوجّه بالشّكر لأستاذتي المشرفة "فوزية عساسلة" التي أشرفت على عملي هذا ووجّهتني إلى الوجهة الصّحيحة وأعانتني بملاحظاتها السديدة ولم تبخل عليّ بأي جهد، ولها يرجع الفضل في ايصال العمل إلى هذا الشّكل جزاها الله كلّ خير. وأتوجه بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة على تكبدهم عناء قراءة هذه المذكرة .

المدخل

(مولود فرعون وروايته الدروب الشاقة)

1/نبذة عن حياة مولود فرعون .

2/أعماله .

3/محتوى الرواية .

المدخل:

1/ نبذة عن حياة «مولود فرعون» :

عمل الأدباء الجزائريون على رسم معالم المجتمع الجزائري بمختلف صوره، و كان تركيز هؤلاء على المرأة بعدّها نواة المجتمع و كان «**مولود فرعون**» أحد هؤلاء، حيث بسّط الموضوع بطريقته الخاصّة، لذا سنقف – قبل ذلك– لنلقي نظرة على مولده و نشأته و مساره الفكري لنمرّ بعد ذلك إلى أهم مؤلفاته و روايته "الدّروب الشاقة" لنجمل ما فيها حتى يتسنى لنا العمل على بسط ما جاء فيها أو بأكثر تدقيق ما ورد فيها عن المرأة .

"مولود فرعون" كاتب جزائري « من مواليد الثّامن من شهر مارس سنة ألف و تسع مائة و ثلاثة عشر ميلادي 1913م، بتيزي هيبل بولاية تيزي وزّو، و هو ابن فلاح . كان الاسم الحقيقي لعائلته آيت شعبان»[1]. فرغم انتمائه إلى عائلة أمازيغية فقيرة، إلّا أنّ كفاحه المتواصل جعله أحد أكبر المؤلفين الجزائريين و أحد شهداء الثورة التحريرية. « ففقره لم يمنعه من التفوق في تعليمه و دراسته، فهو قد التحق بالمدرسة الإبتدائية في سن السابعة من عمره، و درس بمدرسة (توريث موسى) ... [حيث] يقطع مسافة طويلة إلى مدرسته في ظروف صعبة تحت ضغط الإستعمار الفرنسي، و بعدها خاض العديد من الصّراعات، و استطاع بفضل مثابرته و اجتهاده الحصول على منحة دراسية سمحت له بالإلتحاق بالمدرسة الثانوية و تخرج من دار المعلمين الإبتدائية ببوزريعة»[2].

« بعد تخرجّه عاد إلى قريته ووُظّف فيها كمعلم عام ألف و تسع مائة و خمسة و ثلاثون»[3] ، « ثم انتقل إلى (توريث موسى) عام ألف و تسع مائة و ستة و أربعون ميلادي 1946، قبل أن يعيّن رئيسا للدّراسات التّكميلية في (الأربعاء نايثايراثن) ، ثم مديرا لمدرسة بالعاصمة في عام ألف و تسع مائة و ستّون ميلادي 1960 انضم إلى مصلحة مركز(tillon) ذلك الهدف التّربوي في خدمة الجزائريين المعوزين»[4].

---

[1] بن علي لونيس، تفاحة البربري قراءات نقدية مفتوحة(د،ط) منشورات فيسيرا 2012م ص 183.

[2] رابح خدوسي، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين ، دار الحضارة ، 2002م، ص229.

[3] بن علي لونيس، تفاحة البربري، قراءات نقدية مفتوحة ، م س .

[4] هفاف ميهوب ، مولود فرعون ، الأرض و الدم ، ابن الفقير الذي قارع لغة الإستعمار بلغة تاريخ الإنزال الأربعاء 25_12_2013 الموقع الإلكتروني http// thawra-alwehda.gove.site

واجه الرّجل سياسة التّمييز العنصري التي اتبعها المستعمر الفرنسي في جميع مجالاته، ناضل بفكره و قلمه. من أقواله الشهيرة:« أكتبُ باللغة الفرنسية لأقول للفرنسيين أنّي لست فرنسيا» . و عليه كتاباته بالفرنسية بمثابة ردّ فعل على الفرنسيين، الذّين يصرّون على أنّ الجزائر لا هوية لها و لا تعتبر أمة أو مجتمعا.

توفي مولود فرعون في مقرّ عمله، أين كان منهمكا مع بعض زملائه بقضيته و ذلك سنة ألف و تسع مائة و اثنان و ستّون ميلادي (1962م) على يد عصابة منظمة للجيش السّري الفرنسي، كانت تمارس جرائم الإختطاف ليلا و نهارًا»[1] .

2/ أعماله :

لم يختص مولود فرعون بالتأليف في جنس أدبي واحد أو ميدان واحد بل تنوع انتاجه بين مقالات، وروايات، وأشعار، و رسائل نشرت على صفحات المجلّات آنذاك و هي كالآتي:

أ/ الروايات:

ـ ابن الفقير(fils de pouvre) : « شرع في كتابتها ربيع 1939م لتصدر عام 1950م، و قد مرّت بثلاث مراحل أعاد كتابتها يدويا. خضعت الرّواية للكثير من التعديلات قبل أن يُرسلها إلى المطبعة. صوّر من خلالها الشّعب الأمازيغي الذي ينتمي إليه».[2]

ـ الأرض و الدّم(la terre et le sang) : «صدرت عام 1939م بدار النشر الفرنسيةseuil ، تناول مولود فرعون من خلالها موضوعي الهوية و الشرف»[3].

ـأيام قبائلية : « صدرت سنة 1954 صور من خلالها المؤلف الحياة اليومية في القرى الأمازيغية».[4]

ـ مدينة الورود: طبعت سنة 2007 جسّدت فكرة استحالة التّعايش بين الجزائريين و الفرنسيين».[5]

ـالمسالك المتصاعدة:(les chemins qui mentent): صدرت في عام 1957 عن دار النّشر الفرنسية seuil فرّق من خلالها مولود فرعون بين ثقافة المستعمر و ثقافة الجزائريين».[1]

---

[1] ينظر المرجع نفسه.

[2] بن علي لونيس، تفاحة البربري، م- ن، ص 185.

[3] م.ن ـ ص.ن.

[4] هفاف ميهوف مولود فرعون الأرض و الدم، ابن الفقير، مرجع سابق.

[5] المرجع نفسه.

ب/ الأشعار: «ألّف مولود فرعون عدّة أشعار ضمّها إلى أشعار سي محنّد طبعت سنة 1960م»[2].

ج/ الرّسائل:« كانت رسائله موجهة إلى أصدقائه و قد طبعت سنة 1962م»[3]

د/ المقالات:« جاءت مقالات مولود فرعون باللغة الفرنسية كالآتي:

_ L'instituer du bled Algérie.

_ Le désaccord sur[4].

3/ محتوى الرّواية :

جعل «مولود فرعون» أدبه و أعماله بمثابة آلة تصويرية تلتقط كلّ ما تراه عيناه من مشاهد، و نحن اليوم نتطرّق إلى أبرز عمل من أعماله و هي رواية "الدّروب الشاقة" التي ركّز من خلالها على تصوير المجتمع الجزائري بعامّة و المجتمع القبائلي بخاصّة، فالعادات و التقاليد التي تشرّبها الرّجل منذ نعومة أظافره، و الحركات الثّورية الأمازيغية ضدّ المستعمر الفرنسي تركت قصصها أثرا بالغا داخله، ممّا جعله يكشف عن ذلك في أعماله الأدبية.

فمن خلال روايته "الدروب الشاقة" يرصد –في شكل قصّة حبّ و صدام– ثقافتين مختلفتين (الثقافة التّقليدية للقرية الجزائرية، و ثقافة المستعمر الفرنسي) ؛ حيث عرض لنا مجموعة من العادات و التقاليد للمجتمع القبائلي، فوصف قرية "اغيل نزمان" وواقعها المرّ، كما رصد لنا كيف يكون الإنسان القبائلي (رجلا، أو امرأة، أو طفلا أو شيخا) في مواجهة معاناة الحياة بكلّ تفاصيلها . فرواية الدّروب الشاقة جسّدت الواقع المعيش، و كانت شهادة حية عن الفقر و الحرمان، و تمسّك أهل القرية بعاداتهم ، و ادراكهم لمرارتها . فالكاتب صوّر لنا عالم القيم القديمة المتفجّر في تغذية الأمل في الأشكال الإنسانية للتخلص من العبودية، فالرّواية ليست مجرد حب و غرام و غيره و انتقام بل وراء هذه العواطف صراع بين القديم و الجديد، بين الشيوخ و الشباب، بين التبشير و الإسلام.

---

[1] بن علي لونيس م.س، ص 185.

[2] معلومات عن مولود فرعون على موقع: catalogoshare cat uninaitمؤرشف من الأصل في 14 ديسمبر 2019.

[3] معلومات عن مولود فرعون على موقع: parlentaucher deمؤرشف من الأصل في 7 مارس 2016.

[4] م ن .

تتربع الرّواية على مئتي و أربع و ستّون صفحة، ترجمها حسن بن يحي، غلافها الخارجي يحمل رسم قرية قديمة، تحيط بها الجبال . فالكاتب من خلال الغلاف يحاول رسم معالم قريته، فبه يوضع القارئ في قلب الحدث . و تنقسم الرواية إلى جزئين:

الأول: بعنوان الليلة المشهودة و **الثاني:** تمثل في يوميات البطل "أعمر" . ينقسم الأول بدوره إلى تسعة فصول و هي:

- **الفصل الأول:** تناول فيه الكاتب الحديث عن (ذهبية) الشخصية الرئيسية في الرواية، بجانب شخصية (أعمر) و هي فتاة مسيحية تعيش مع امّها (ننّة مالحة)، أحبّت هذه الفتاة الشّاب (أعمر)، الذي بادلها الشعور نفسه فأحبها كثيرا، لكن حبّهما دام ستّة أشهر فقط، فقد شاء القدر أن تنتهي قصّتهما بوفاة الشاب فأصبحت البطلة –فيما بعد– تتألّم من ذكرى وفاته، و تحيا فقط بقراءة يومياته. و كانت تكتب في مذكراتها ، و في المقابل كانت ردّا على(أعمر) مجالِسة إياه حاكِية له كيف انتهك (مقران) عرضها بالقوة و غيرته من (أعمر).
- **الفصل الثاني**:وصف فيه الكاتب جمال (ذهبية) و رقّتها بقوله:« وجه جميل ذو قسمات صافية و بشرة تبدو عليها برودة، وجه جميل لكنه ينّم عن حزن و ألم كبيرين عن فقدان عزيز».[1] فذهبية فتاة غاية في الجمال لكنّها مسيحية و فقيرة، إضافة إلى ذلك اعتبار النّاس لها فتاة غير شرعية و منبوذة من طرف أهل قريتها، و أمها(ننّة مالحة) متيقنة أنه لن يطلب أحدًا يدها للزّواج، و هذه المسألة كانت تشغل بالها كثيرا، و همّها الوحيد تزويجها، فهي كثيرا ما تحدّث نفسها قائلة:« كم أنا غبية ممكن أن تبقى فتاة جميلة مثل ذهبية دون زواج... حقا أنا مسيحية، أنا أكثر من مسيحية، فعلا أنا فقيرة»[2] ، لكن ذهبية لم تُعر أيّ اهتمام للموضوع و لم تكن مهتمّة لما يراود أمّها و يشغل بالها.
- **الفصل الثالث:** يذكر فيه كيف أن بعد وفاة والد (ذهبية) غادرت هي و أمها(ننّة مالحة) (آيت واضو) إلى (اغيل نزمان)، دون الشعور بالنّدم لأنّ (ذهبية) لم تكن تحبّ أي أحد منهم و كانت تعلم أنّهم لا يحبّونها أيضا، و اكتشافها حقيقة زوج أمها عندما أصيبت بمرض خطير أرقدها في المشفى، تمنى موتها فمات هو. و بعدها عاد بنا الكاتب إلى أول مرة ألتقت فيها (ذهبية) (أعمر) ووصفته وصفا دقيقا و كانت تسجل كل ما يقوله، لكنّ سرعان ما انتهى الحلم و انتهى كل شيء

[1] الرّواية ص15.

[2] الرّواية ص17.

بمقتله، فهي تتمنى كل يوم لو تُدردش معه و تستمع لحديثه ليلا و نهارا ليخبرها بقصّته و كل ما يجول في خاطره، و تنتظر تلك اللحظة بشوق كبير لكنّه رحل دون أن يحقق حلمها.

- **و في الفصل الرّابع**: تقرأ (ذهبية) دفتر يوميات (أعمر) بشغف كبير و تأثرها تأثرا كبيرا بما كتبه عن حبّهما، و دعت أن تأتي النهاية و لا يطول العذاب ، لكنّ (أعمر) كان قاسيا و خذلها في الجزء الأخير من دفتر يومياته، فقامت في هذا الفصل بوصف كرمه و عطفه على الفقراء و المساكين، و احتقاره الأقوياء و الأثرياء، و ثورته ضدّ الظلم و الكذب ، و تساءلت لِم يكتب عن كل هذا و أجابت :« أنّه حاول أن يخفّف عن المساكين كلّ تلك المآسي التي تحدّث عنها في اعترافاته، ووصفها كما لو عاشها أو ذاقها».[1] و قد كان طيّب القلب حنونا يعطف على الفقراء، فكم من أحد استلف منه نقودا و لكنّه لم يرجعها. و تحدّث الكاتب في هذا الفصل أيضا عن عائلة (آيت سليمان) التي كانت تشتغل عندهم (ننّة مالحة) حمّالة للماء مقابل ألف فرنك (فالسّعيد آيت سليمان) أب هذه العائلة يعتبر أحد أحقر الرّجال في القرية، و ذلك من خلال حيَله و مكره و خداعه، زوجته شرسة الطّبع لديها ابنان، واحد منهم يشتغل كاتب و ناطور في البلدية، و الآخر(مقران) الذي يُشبه أباه خُلُقًا و خَلْقًا، حاول التّقرب من (ذهبية) على الرّغم من أنّ أمّها قامت بإبعادها عنهم و وبّخته و وضعت لأبيه مقلبا و فضحتهم أمام أهل القرية.
- **يأتي الفصل الخامس**: لتعود الأم (ننّة مالحة) مرّة أخرى للتّخمين في فكرة تزويج ابنتها (ذهبية) من (أعمر) و انشغالها التّام بهذا الموضوع ، « فقد كادت مالحة ذات يوم أن تحقق ما كانت تصبو إليه لكنّ فرحتها لم تدم و انتهت القصّة بخيبة أمل أخرى، كانت أكبر خيبة في حياتها»[2] و قد تقدم رئيس البلدية لطلب الزّواج من ابنتها، (مالحة) في بادئ الأمر كانت فرحة ظنّا منها أنه يطلبها لابنه، و ظنّت بأنّ أهل القرية اعترفوا أخيرا بحسنها و جمالها و لكن سرعان ما أصابتها الخيبة و حزنت عندما علمت بأنّ رئيس البلدية يطلبها لنفسه و ليس لابنه.
- **يليه الفصل السادس**: الذي تحدّث فيه الكاتب عن (مقران) ابن (السّعيد آيت سليمان) الشّاب الذي تبغضه (ذهبية) كثيرا و لا تودّ لقاءه في طريقها أبدا،بسبب تحرّشه المستمر بها، و هي كانت تصدّه باستمرار لأنها كانت تكن له الكره الشديد.
- **الفصل السابع**: يتقدمّ (مقران) لخطبة (ويزة نايت حموش) و ذهبية كانت غيورة بعض الشيء منها لا لسبب الا لأنّها كانت تملك هي و سائر بنات (اغيل نزمان) كل ما تفتقد اليه هي «فلقد كان لكلّ منهنّ أب و اخوة، و عائلة و مال، و بالتالي سيقصدهن النّاس يوما لطلبهن

[1] الرّواية ص 33.

[2] الرّواية ص 51.

للزّواج، أما هي فمن هذا الذي سيجرؤ على خطبتها ان لم يكن مسكينا فقيرا ستُرغمها أمّها على قبوله».[1]

- **الفصل الثامن:** تجسّد في محاولة (مقران) نسيان (ذهبية) و اقناع نفسه بأنّ خطيبته جميلة، و تسلّله بين الأشجار لرؤيتها ، ووضع نفسه في وضعية محرجة و كانت (ويزة) أوّل من أبصرها ، كانت حيوية تتحدّث مع زميلاتها بصوت عال ضاحكة، و كانت (ذهبية) بجانبها تتمعّن فيهما، و بقي ينظر إلى (ذهبية) ثم سرعان ما رجع إلى خطيبته و أقنع نفسه بجمالها و رقتها، و حمد الله الذي نجاه من ذهبية الفتاة المسيحية التي كادت تفقده صوابه، و في آخر الفصل تحدث الكاتب عن زواج (مقران) من (ويزة).
- **الفصل التاسع** : تمثّل في محاولة الأم (ننّة مالحة) مواساة ابنتها (ذهبية) لفراق (أعمر)، لكنّ ذهبية لم تكترث لها و عادت بمخيلتها إلى الماضي عندما عاد (أعمر) من فرنسا و كيف حاولت (ويزة) أن توقعه في شباكها بالرّغم من أنها متزوجة، و غيرة (ذهبية) عليه، و عندما علِم زوج (ويزة) بخيانة زوجته طردها من المنزل، وقام بمقاطعة طريق (ذهبية) و انتهك شرفها انتقاما من (أعمر)، و قال لها أنّه لن يتركه لأنه أراد أن يستحوذ على كل شيء، و أنّه عفا عن زوجته و أخبرها بأنها على كل حال لن تستطيع بعد اليوم أن تنظر إلى (أعمر) كما اعتادت. تحدث الكاتب عن يوميات (أعمر) من اليوم الأول إلى اليوم الثاني عشر، ففي اليوم الأول تحدث (اعمر) عن أمّه و عن وفاتها و أنّه أصبح يتيما بمعنى الكلمة، و حزنه الشديد لفراقها و أنّها أمًّا ليست كغيرها من الأمهات و تعلّقه الشّديد بها، أما باقي الأيام لم يحدّدها بأحداث بل خصّ الذّكر فيها عن (ذهبية) حبيبة (أعمر) و تقرّبه منها و اعجابه بها أيّما إعجاب و مبادلتها له نفس الشّعور، و تفكير أمها في زواجها منه، لكن بمجرد تفكيره هو في عيشة القبائل و عاداتهم و تقاليدهم يعارض الموضوع تماما، اذ كان يعتبر زواج الشبان في قريته يعد من أكبر الحماقات لكنّهم مع ذلك يتزوجون و يفعلون مثل آبائهم. و يبقى (أعمر) متمسكا برأيه في الانتقام من (مقران) الذي انتهك عرض حبيبته، و في النهاية تُخترَع حكاية انتحاره في بيته و أمامه أدوات للانتحار و تظل حقيقة موته غامضة و مبهمة.

بعد هذا العرض لما احتوته الرّواية من أحداث و شخصيات نشهد أن الرّواية قد صوّرت حياة المجتمع القبائلي في سعادته و شقائه ، و حريته و تقييده ، و ظلمه و تحقيقه للعدالة، و حبه و كرمه، كما نجد أنّ المرأة هي محور تدور حوله كل الأحداث من (ننة مالحة) الأم إلى ابنتها الشّابة (ذهبية)، و المدام الفرنسية

[1] الرّواية ص 64.

(ويزة) المرأة القبائلية التي تخون زوجها و هو بدوره يخونها، و غيرها من النساء و الأوصاف، هذا ما سنتطرق اليه في الفصل التالي من الدّراسة أي صورة المرأة في رواية الأديب الجزائري **"مولودفرعون"**.

الفصل الأوّل

(الصورة و صورة المرأة في الأدب)

1/مفهوم الصورة .

2/مفهوم المرأة .

3/الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية .

4/صورة المرأة في الأدب .

1. مفهوم الصورة:

أ/ لغـــة:

وردت الصورة في العديد من المواضع اللغوية، فقد قال ابن الأثير:« الصّورة ترد في كلام العرب على ظاهرها و على معنى حقيقة الشيء و على معنى صفته، يقال صورة الفعل كذا و كذا أي هيئته... بما جاء في الحديث: أتاني في أحسن صفة ، و يجوز أن يعود المعنى إلى النّبي صلّى الله عليه و سلّم:"وَ أَتَانِي رَبِي وَ أَنَا فِي أَحْسَن صُورَة " و معنى الحديث أن الصّورة تجري كلّها عليه ان شئت ظاهرها أو هيئتها أو صفتها...».[1]

و جاء في القاموس المحيط للفيروز أبادي: «الصّورة بضم الشّكل ، و قد صوّر فتصوّر، و تستعمل الصّورة بمعنى النّوع و الصّفة».[2]

و في المعجم الوسيط: «الصّورة الشّكل و التّمثال المجسّم، و صورة الأمر أو المسألة: صفتها ، و النوع يقال هذا الأمر على ثلاث صور و صورة الشيء، هيئته المجرّدة و خياله في الذّهن أو العقل».[3]

وقد وردت كلمة الصورة في القرآن الكريم عدّة مرّات منها: قوله عزّ و جل: {فَصَوَّرَكُم فَأَحْسَنَ صُوَرَكُم}[4] و قوله أيضا: {وَ لَقَدْ خَلَقْنَاكُم ثُمَّ صَوَّرْنَاكُم}[5]. و كذلك قوله تعالى: {هُوَ الذّي يُصَوّرُكُم في الأَرْحَام كَيْفَ يَشَاء}[6]، و أيضا في أسمائه الحسنى عزّ و جل يقول : { هُوَ الخَالقُ البَارئُ المصَورُ}[7]، و كذا قوله: {يَا أَيُّهَا الإنْسَان مَا غَرَّكَ برَبّكَ الكَريم الذّي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَّلَكَ في أَيّ صُورَة مَا شَاءَ رَكَّبَكَ}.[8]

و بالتّالي فالصورة لفظ واحد متعدّدة المعاني، باختلاف المقامات و السّياقات. وفي مجمله هو الهيئة والشكل الذي يُرى .

---

[1] ابن منظور ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد الرابع (د.ت)، مادة صور سنة 1956م، ص 473.

[2] الفيروز أبادي مجي الدين بن يعقوب، القاموس المحيط، بيروت، دار الجبل (د ت)، مادة صور.

[3] مجموع اللّغة العربية في مصر المعجم الوسيط ، طهران، المكتبة العلمية (د ت) مادة صور.

[4] سورة غافر الآية 64.

[5] سورة الأعراف الآية 11.

[6] سورة آل عمران الآية 6.

[7] سورة الحشر الآية 34.

[8] سورة الانفطار الآية 7_8.

ب/ اصطلاحا:

تعدّد مفهوم الصّورة لدى النّقاد قديمهم و حديثهم بسبب تعدّد انطلاقاتهم و توجّهاتهم، و هي كالآتي:

يرى الجاحظ بأنّها جانب جمالي في الشعر، لا يحسن الّا بوجودها فهو يشير إليها قائلا:« إنّما الشعر صناعة و ضرب من النسيج و جنس من التّصوير».[1]

وعند عبد القاهر الجرجاني ظاهرة الشيء الذّي يجعلها مرئيا حيث يقول فيها« ليست هي الشيء نفسه و إنّما هي مميّزاته المفرقة له عن غيره، و هذه المميّزات قد تكون في المضمون، لأن الصّورة مستوعبة لهما و النّظرة لأحدهما لابد أن تنعكس على الآخر»[2] ، فهو« يرى بأنّها صورة الشيء ما به يحصل الشيء فعلا».[3]

و يرى آخر« أنّها ما يعرف به ايراد المعنى بطرق مختلفة، في وضوح الدّلالة عليه، إنّها تحت مظلة التّشبيه، والاستعارة، والمجاز و الكناية و الرّمز تعد (مادّة)».[4]

ويستخدمها جابر عصفور لنقل الشعور و الكشف عن عالمه الدّاخلي فهو يرى بأنّها:« الوسيط الأساسي الذّي سيكشف به الشّاعر تجربته، و يتفهّمها كي يمنحها المعنى و النّظام، فالشّاعر الأصيل يتواصل بالصّورة ليعبّر بها عن حالات لا يمكن له أن يتفهمها أو يجسّدها بدون صورة».[5]

و بالتّالي فالصّورة حسب كلّ هؤلاء هي صفة الشيء و ظاهره، و هي الخيال الذّي يرفع المتلقي إلى عالم بعيد عن الابتذال، و هي أيضا طريقة التّعبير عن الحقيقة التّي لا يمكن التّعبير عنها بوسائل عادية، و عليه بالإضافة إلى ذلك الجمال عينه، أي الحقيقة التي يقدّمها المبدع على طريقته.

[1] محمّد حسن عبد الله اللّغة الفنية، دار المعارف(د ت)، ص 45.

[2] شايف عكاشة مدخل إلى عالم الشعر المعاصر في الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية في الجزائر 1988م، ص87.

[3] م.ن، ص88.

[4] عماد علي الخطيب الصّورة الفنية أسطورية جهينة للنشر و التوزيع، 2006م، ص21.

[5] جابر أحمد عصفور الصّورة الفنّية في التّراث النّقدي البلاغي د.ط. ت، ص464.

2. مفهوم المرأة:

أ/ لغـة:

مرأة مؤنث مرء، و مرء في السّامية القديمة، مرا و مؤنثه مرأة و يعني الشديد المولى، و المرأة لها عدّة صيغ فإلى جانب مرء مرأة تقرأ امرأة، ... و تدخل "أل" التّعريف على المرأة و المرّة و لا تدخل على امرأة إلّا في شواذ و جمع المرأة نساء، و نسوة و نسوان، و بالنّسبة إلى الجمع النّسائي و النّسوي، و نسواني و النّسوان هي الدّارجة في لغة الكلام المعاصرة».[1] « و نساء جمع مرأة متطور عن السامية القديمة ، ففي العبرية "نشيم" و المفرد اشبه على غير لفظ الجمع كما في نساء و مرأة ، و النّساء متطوّرة عن نشيم ، و الجمع النّساء صيغت أنّ أخريات هم نسون ونسوان، و نساوين، عامي و المستعمل في لغة الكلام نسوان و نساوين».[2]

ب/ اصطلاحا:

حاول الكثير من المفكّرين وضع مفهوم للمرأة لكونها المخلوق الذّي يشغل الجميع أينما حلّت و أينما وجدت، فمنهم من اتجأ إلى الفن بمختلف ألوانه و عرّفها بالعواطف ، و منهم من ذهب إلى المجتمع و مكانة المرأة فيه ، و منهم من ذهب إلى العلم ليدرس التكوين البيولوجي و النّفسي و العضوي لها.

فان تصفّحنا الأدب في كلّ بقاع الدّنيا لوجدنا المرأة عنوانه الأول، فالمرأة هي نصف المجتمع فهي من تلد و ترعى النّصف الآخر ، و قد قال عنها أبقراط هي "الأرض"، وقال عبد الله بن المقفع "المرأة الصالحة لا يعدلها شيء ، لأنها عون على الدنيا والآخرة" ، وقيل "المرأة هي الجزء العصبي من المجموع الإنساني ، والرجل هو الجزء العضلي منه"[3] ، وأيضا قيل فيها أنها « رقاقة من زجاج شفافة فترى داخله ، ان مسحت عينه برفق زادت لمعته، فترى شيئا من صورتك و كأنّها تخفيها داخلها فيخجل ، و ان كسرتها يوما يصعب عليك جمع أشلائه، و في كل مرة تمر و يدك على النّدب ستجرحك».[4]

وعليه فالمرأة هي فالمرأة ظل الرّجل ، ووراء كلّ رجل عظيم امرأة ، و هي تستند عليه في كلّ شيء يخصها، و قد أوصى بها الله عزّ و جلّ و رسوله الكريم صلّى الله عليه و سلّم ؛ حيث قال الله عزّ و جلّ: {الرّجَالُ

[1] هادي العلوي، فصول عن المرأة دار الكنوز الأدبية، بيروت، لبنان ط1، 1997م، ص9.
[2] المرجع نفسه، ص10.
[3] من أقوال الفلاسفة . https://www.diwanalarab.com .
[4] هادي العلوي، فصول عن المرأة دار الكنوز الأدبية ، م س ، ص120.

قَوَّامُونَ عَلَى النّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللَهُ بَعْضُهُم عَلَى بَعْض وَ بِمَا أَنْفَقُوا منْ أَمْوَالهم}.[1] و قال صلّى الله عليه و سلم: «اسْتَوْصُوا بالنّسَاء خَيْرًا».

3. الرّواية الجزائرية المكتوبة باللّغة الفرنسية :

تأخر ظهور الرّواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، مدّة طويلة لأسباب عديدة أبرزها: سياسة الاستعمار الفرنسي التي أثّرت كثيرا على المجتمع الجزائري، « و داست على الأسس المعنوية، و المميزات الحضارية... له، و الطّعن في عقيدته و تشويه قيم تراثه، و طمس معالم شخصيته».[2] فقد كان الاستعمار الفرنسي يعمل على فرض السّيطرة على الثّقافة الجزائرية و اللّغة العربية خاصّة« و فرض نوعا من الانغلاق على العادات و التّقاليد و الرّفض التّام للقيم و الأحاسيس و النّضالات و الطّموحات، و ينظر في الغالب الأعمّ إلى الثّقافة المحلية نظرة احتقار».[3]

و تعدّ دراسة الرّواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية من المواضيع التّي لا جدال في أهميتها الفكرية و الاجتماعية و الفنّية، لأنّها ملجأ الرّوائيين الجزائريين للتّعبير عن آلامهم و طموحاتهم ، و تجسّد الواقع المعيش فقد كانت « كتاباتهم تنوء بالهموم الوطنية».[4]

و قد دفع بهم الحصار الذّي كان مفروضا على اللغة العربية للكتابة بالفرنسية لتسخير قلمهم لمحاربة اللغة الدّخيلة و الدّفاع عن مبادئ الهوية و اللّغة العربية ؛ حيث« كانت اللغة الفرنسية سبيلهم لمحادثة...

[المستعمر] في ظل الظروف التّي فرضها هذا [الأخير] على اللغة الأم، و لأنّ اللغة تعتبر الجزء الأهم من مقوّمات هوية الأمة»[5] كانت جل كتاباتهم تحمل الحسّ الوطني، ملتزمة بالقضية الوطنية ، تعبّر عن ذواتهم و تعالج بعض قضايا المجتمع « فقد كان على منتجي الرواية باللغة الفرنسية، خلق مسافة لتأمّل التّاريخ و نقد الذّات و نقد الآخر، فمن خلال هذه المسافة وفي ظل هذه المساحة بدأ الإعلان عن نص روائي جديد يشير

[1] سورة النّساء، الآية 34.

[2] نوال بن صالح الثّورة الجزائرية في الرّواية الجزائرية المكتوبة باللّغة الفرنسية صراع اللّغة و الهوية، ص22.

[3] أحمد منور، الأدب الجزائري باللّسان الفرنسي، ص91.

[4] لعموري زاوي ازدواجية اللغة في أدب رشيد بوجدرة، ص28.

[5] نوال بن صالح الرّواية الجزائرية المكتوبة باللّغة الفرنسية، و ثورة التحريرن صراع اللّغة و الهوية،مجلة المخبر أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر، العدد 7، 2011، ص222.

بإنسان جديد، قلب موازين البطولة الروائية، فاذا كان الآخر الفرنسي هو المركز في الرّواية الاستعمارية ، فالأنا أي الأهلي هو الهامش ، و في النّص الجديد ولد انسان جديد»[1].

فهذا محمد ديب يقول عن الكتابة باللغة الفرنسية« انّ كلّ قِوى الخلق و الابداع لكتّابنا و فنانينا بوُقُوفهَا على خدمة اخوانهم المظلومين، جعل من الثّقافة سلاحًا من أسلحة المعركة...و لأسباب عديدة فإنّني ككاتب كان همّي الأوّل أن أضّم صوتي إلى صوت الجموع»[2]. فمحمد ديب و جل الرّوائيين الذّي كتبوا في هذا المجال سخّروا قلمهم إلى خدمة الثّورة و الأمّة و الانضمام إلى صفوف التّحرير و محاربة المستعمر بلغته . فالكاتب مهما كانت اللّغة التي يكتب بها إنّما يقوم بعملية ترجمة لعواطفه و أفكاره ، و يبذل مجهودات كبيرة في سبيل التّوصل إلى الشّكل الذي يريده...هذه فرصة بل إنّها ثورة للثّقافة الجزائرية»[3].

فالأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية عامله الرّئيسي الاستعمار و محاربة المسْتَعْمر، و مساندة الثورة و الثّوار ، و ايصال محتواها و أحداثها إلى جميع الفئات، يقول مولود معمري عن هذه الكتابات أنّها«ايمان عنيف بشيء يشعر الانسان برغبة شديدة في ايصاله للآخرين».[4] و يقول أيضا عن الكتابة بلغة الغير« لا يجب أن نبكي و أن نشعر بالضياع لأنّنا نكتب باللّغة الفرنسية ، أنا شخصيا إذا كتبت باللّغة الفرنسية، فإنني لا أشعر بأية عقدة أو نقص».[5]

فالرّواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية كانت بمثابة أداة ناقلة للثّورة ، مجسّدة للواقع ، مساندة للثّوار، فاضحة لأعمال المستعمر.

و من بين هؤلاء الكتّاب و الرّوائيين الجزائريين الذّين كتبوا بالفرنسية " مولود فرعون" الذّي اتّخذناه نموذجا للدّراسة من خلال روايته الشّهيرة " الدّروب الشّاقة" ، التي جسّد من خلالها مظاهر الفقر و التخلف و الحرمان التي كانت تعاني منها القرى الجزائرية عامّة، و القبائلية خاصّة ، و عاداتهم و تقاليدهم و مخلفات المستعمر.

---

[1] م.ن، ص223.

[2] محمد خضر سعاد الأدب الجزائري المعاصر المكتبة العصرية بيروت، د،ط،ت، ص89.

[3] محمد خضر سعاد الأدب الجزائري المعاصر المكتبة العصرية بيروت، دطت، ص89.

[4] عايدة أديب بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري، ص59.

[5] محمد خضر سعاد، الأدب الجزائري المعاصر، ص90.

4-صورة المرأة في الأدب :

لم تخل المؤلفات الأدبية من الحديث عن موضوع المرأة و تفكيك ما جاءت عليه من صور ، فقد كانت صفحاتهم ثرية بالحديث عن هذا العنصر الفعّال سواء أن تعلّق الأمر بالمؤلفات الأجنبية أو العربية خاصة منها الجزائرية . و قد عاشت المرأة عصورا مظلمة و عانت من سطوة الرّجل الذّي حال طويلا دون تحقيق ذاتها ، الّا أنّها عاشت أزمانا مزهرة، و قد تعدّدت الموضوعات التي كتبت و التي تكتب في هذا المجال، و تنوّعت النّصوص بخصوصها بعدما كانت كائنا مهمّشا يرفضه المجتمع و ينبذه، و من بعض النّماذج الأدبية النسوية التي تتيحها ذاكرتنا تأتي:

-**رواية "سرداب الجنّة" لإسماعيل حامد** : هي رواية واقعية بامتياز، تركّزت خطوط الطول و العرض فيها على المرأة في بعض جوانبها الاجتماعية المنفتحة على أبعاد نفسية و فكرية...».[1] و« صورة المرأة الحاضرة في الرواية ... لها دورها الخاص في تشكيل واقع الصّورة الاجتماعية التي تحتلّها داخل مضمون الرّواية، هذه الشّخصية التي تتعدّد في صور و أوضاع مختلفة (الأم، البنت، العاملة، الأخت، المثقفة) فهي تظهر في جانب كبير الأهمية و مرحلة مهمة من مراحل حياة المرأة المتعلمة ، ذات مركزية في حياتها بكلّ تفصيلاتها إنّها مرحلة الدّراسة الجامعية. فاسماعيل حامد« تناول في دراسته هذه صورة المرأة المتمثلة في الفتاة الجامعية بكل انشغالاتها و طموحاتها و عمل على تفكيك كل ذلك في شكل حلول علاجية للواقع الذي تعيشه كلّ فتيات هذه المرحلة».[2]

-رواية "الممنوعة" لمليكة مقدم : صوّرت واقع المرأة الجزائرية ، حاملة لتاريخ و مراحل و فصول عن حياة الكاتبة في الجزائر و فرنسا ، و ان كانت تركز كما في العنوان " الممنوعة على المحرمات المفروضة على المرأة الجزائرية آنذاك ، أرادت من خلالها أن يرى القارئ الرّواية الذّاتية لها في مسألة الذّكورية والأنوثية في مجتمع نشأت فيه و تفتّحت جسديا و فكريا، و تكوّنت فيه مع مجمل رغباتها و الموانع القائمة في بيئة قاسية في عمق الجزائر، فهي رواية تحمل ضحكات صامتة ، وحياة حزينة قاسية، وسيرة مليئة بأحزان و خيبات و جروح و مآسي، صورة عن ذكريات تتناثر أحرفها هنا و هناك محاولة من خلال شخصيتها المحورية "سلطانة" أن تعيد اليها الأمل من جديد في شكل رثاء بزمن مضيء مخفي مستتر في زاوية ، لكن يبقى مضيء تارة و مظلم

[1] ينظر إلى صورة المرأة في رواية سرداب الجنة لإسماعيل حامد، فتاة الجامعة مقالات الكتاب، 17_11_2015.

[2] ينظر إلى صورة المرأة في رواية سرداب الجنّة لإسماعيل حامد موقع س.

أخرى».[1] وقد «ربطت مليكة مقدم صورة المرأة بالواقع المعيش و تجاوزته إلى جوانب مثالية و رمزية، و أبرزت دور المرأة المتمم لدور الرّجل على المستويات جميعها : الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية والثقافية، فهي تقف إلى جانبه تتقدّمه حينا و تلحقه أحيانا أخرى».[2]

– **رواية "الإنكار" لرشيد بوجدرة** : تكتب المرأة في هذه الرواية من منظار خاص ، من منظار " ثنائية (الذّكر/ الأنثى) التي ستتبع بدورها ثنائيات أخرى (العبد/ السيّد)،(القوي/ الضعيف) إلى غير ذلك من أشكال التضاد والتّي يرصدها المؤلف بدقة ، فالمرأة خادمة ممتهنة مملوكة، و الرّجل سيّد آمر يملك زمام أمره وأمرها معا. و ليست هذه الصّورة الوحيدة للأنثى في هذه الرواية فثمة صورة أخرى تبدو أكثر اشراقا يوّظفها الكاتب ليبين واقعا مظلما تعانيه الأنثى الجزائرية، و يمكن القول أنّ حضور الأنثى في هذه المدوّنة يتوزع على مستويين اثنين يختصران نظرة المؤلف و يختزلان رؤيته، فهناك الأنثى الغربية التي تبدو طرفا مكمّلا للذّكر لا تتعامل معه إلّا من الموقع المكافئ له، فيما يظهر أن الأنثى الجزائرية على النقيض من ذلك. و رشيد بوجدرة يبدي التزامه بالدّفاع عن المرأة و خاصة الجزائرية و هي مهضومة الحقوق من طرف الرّجل ، هذا إلى جانب العنصر العقائدي الذي له يد فيما لحق بالعنصر اللطيف من إهانات فهو ينظر اليها نظرة استعطاف».[3] باعتبارها كائنا انسانيا يؤثر و يتأثر. لذلك يصفها في تجاربه الإبداعية بنزعتها و مزاجها و طرق اتّصالها بالنّاس.

« فالمرأة حسبه تعتبر الحلقة الاجتماعية النّفسية الأكثر دقّة و حساسية و الأكثر كشفا عن عورات المجتمع و تناقضاته، و هي أوضح الأمثلة على وضعية القهر بكلّ أوجهها في وضعياتها تجمع كل تناقضات المجتمع ، فهي أكثر العناصر الاجتماعية تعرضا للتبخيس في قيمتها على جميع الصُعُدْ: الجنس، والفكر، والانتاج، و المكانة».[4]

– **رواية "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي** : تحدثت المؤلفة عن المرأة بشكل موسّع في العديد من أعمالها و أوْلتها أهمية كبيرة موازاة بالرّجل و في المجتمع ككل . كشفت في الرواية عن صورة المرأة المسلوبة و المقهورة فرصدت فيها بناء الشّخصية عبر علاقة رومانسية رائعة بين الرّجل و المرأة؛ حيث تنعكس الآية ليبدو الرّجل فيها أكثر استسلاما و سلبية من المرأة معشوقته ، فهي تحرّر كلّ شيء و هو لا يملك الاّ ذاكرة جسده و يده

[1] ينظر إلى سمراء جبابلي صورة المرأة بين الواقع الجزائري و آفاق الكتابة النّسائية27 لها قراءات في عالم الكتب و المطبوعات 2015_10_19.

[2] م ن .

[3] ينظر إلى المرأة في رواية الانكار لرشيد بوجدرة تأثير لغة الكتابة في بنية الصور سياقاتها بوغنجور فوزية 2018/11/1

[4] ينظر إلى المرأة في رواية الانكار "لرشيد بوجدرة" مرجع نفسه.

التي قطعت في الحرب ، فقُطعت معها إرادته في نسيان عشقها، فعنف المرأة في ذاكرة الجسد مشطّر بين ذاتين معنفتين : ذات المرأة التي كتبت الرّواية، و ذات المرأة التي كُتبتْ في الرّواية . و تقدم رواية "ذاكرة الجسد" في شكل خطاب تحضر المرأة فيه موضوعا و رمزا، موضوعا للحب و العاطفة، و رمزا للأرض و الوطن، فالمرأة (حياة) الحاضرة في (ذاكرة الجسد) موضوع حب المرأة، والأم، و الوطن)».[1] فالكاتبة مثلت من خلال روايتها انموذجا فريدا للكتابة الروائية النّسائية، و قد قال نزار قباني عن ذاكرة الجسد و أحلام مستغانمي، روايتها دوّختني، و أنا نادرا ما أدوخ أمام رواية من الرّوايات، و سبب الدّوخة أنّ النصّ الذّي قرأته يشبهني إلى درجة التّطابق، فهو مجنون، و متوتر، و اقتحامي، و متوحش و انساني و شهواني... وخارج عن القانون مثلي، و لو أنّ أحدا طلب منّي أن أوقع اسمي تحت هذه الرّواية الاستثنائية المغتسلة بأمطار الشعر...لما تردّدت لحظة واحدة. فالكاتبة أحلام أبدعت كثيرا في وصف المرأة في روايتها هذه ، و كذلك في أعمال أخرى مثل رواية (الأسْود يليق بك) التي جسّدت من خلالها المرأة و ما مرّت به من مشاكل و هموم داخل المجتمع ، و ما كانت تعاني منه الجزائر من أوضاع مزرية ، و التّي كانت ... صانعة و مشاركة في الأحداث ، حاملة على أكتافها أعباء الوطن، و قد استطاعت "أحلام" أن تسترجع للمرأة مكانتها و ذلك بإعطائها دورا فعّالا يليق بمقامها».[2] « و برزت المرأة عندها في العديد من الأعمال كذلك منها: "عابر سبيل"، و"فوضى الحواس"، و "قلوبهم معنا" و "قنابلهم علينا" : و كذلك [لها] العديد من المقولات في حق المرأة من بينها :

_«النّساء أيضا كالشعوب إذا هنّ أردن الحياة فلابدّ أن يستجيب القدر».

_« حيث تخجل المرأة تفوح عطرا جميلا لا يخطئه أنف رجل».

_«على النساء أن يشفين من خوفهن الأنثوي من المجهول، فليس الرّجال أقل خوفا و لا أكثر طمأنينة، لما ينتظرهم. هم فقط أكثر خيانة و تنصلا من وعودهم».

_لاتستنزفي نفسك بالأسئلة كوني قدرية، لا تطاردي نجما هاربا ، فالسّماء لا تخلو من النّجوم. ثم ما أدراك ربّما في الحب القادم كان نصيبك القمر».[3]

قامت الرّوائية (أحلام) بكتابة الكثير من الرّوايات و المقالات و الأشعار في حق المرأة و أعطتها أروع التشبيهات تقديرا لمكانتها في المجتمع، و أعطتها أهمية و قيمة بارزة في المجتمع، و بالإضافة إلى ذلك أنّ الكثير

[1] ينظر إلى الأناقة و الإغراء في لغة أحلام مستغانمي.http:// www/arabword books.com/ezine

[2] الأناقة و الإغراء في لغة أحلام مستغانمي، موقع سابق.

[3] أقوال أحلام مستغانمي (أقوال.....net حكم //:http)

من النّساء أعجبوا بالكثير من كتاباتها عنهنّ و عن شخصيّتهن لدرجة جعلتهنّ يأخذن هذه الكتابات و ما بها من مقتطفات عنهنّ ، ليتم تداولها بينهنّ ، فقد قامت هذه الكاتبة بإعطاء القيمة الحقة للمرأة و انصافها.

وبهذا يكون الأدب هو ممثل المرأة ، ناصرها الأول ، مفتاحها نحو غد أفضل ، رسالتها الصادقة نحو الرجل ليفهمها ويضمها إلى قدره بتفاؤل .

وعليه ستكون لنا وقفة تطبيقية في الفصل الثاني ، لنرى كيف صور مولود فرعون المرأة الجزائرية عامة من خلال شخصيات روايته "الدروب الشاقة" أو نساء قرية "اغيل نزمان" ؟

الفصل الثاني

(صورة المرأة في رواية الدّروب الشاّقة)

I–المرأة العجوز (الأم) .

II–المرأة الشابة .

تعدّدت صورة المرأة في رواية الدّروب الشّاقة لمؤّلفها "مولود فرعون" فكانت مقسّمة إلى قسمين: أمهات و شابّات ، فالأمّهات تمثلت في أم ذهبية بطلة الرّواية و أم أعمر الأجنبية ، و الشابات تمثلت في "ذهبية" و ويزة و غيرهما من الفتيات.

I/ المـرأة الأم :

الأم هي المعجزة التّي وهبها الله عزّ وجل للبشرية ، و هي من وُضعت الجنة تحت أقدامها لقوله صلّى الله عليه و سلم:« الجَنَّةُ تَحْتَ أَقْدَام الأُمَّهَات».[1] و قوله صلّى الله عليه و سلم:« أُمُّكَ ثُمَّ أُمُّكَ ثُمَّ أُمُّكَ ثُمَّ أَبُوكَ».

و قد أوصى بها الله عزّ و جل لقيمتها و دورها البارز ، و ذكرها في العديد من المواضع القرآنية منها قوله تعالى:{ وَ وَصَّيْنَا الإنْسَانَ بوَالدَيْه، حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْن وَ فصَالُهُ في عَامَيْن، أَن أشْكُر لي وَلوَالدَي وَ إليَّ المصِيرُ}[2]. و قوله عزّ و جلّ:{ وَ وَصَّيْنَا الإنْسَانَ بوَالدَيْه احْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كرْهًا وَ وَضَعَتْهُ كرْهًا وَ حَمْلُهُ وَ فصَالُهُ ثَلاَثُونَ شَهْرًا حَتَّى إذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ بَلَغَ أَرْبَعينَ سَنَةً قَالَ رَبّ أَوْزعْني أَنْ أَشْكُرَ نعْمَتَكَ التّي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلَى وَالدَيَّ وَ أَنْ أَعْمَلَ صَالحًا تَرْضَاهُ وَ أَصْلحْ لي في ذُرّيَّتي إنّي تُبْتُ إلَيْكَ وَ إنّي منَ المسْلمينَ}[3]. و قد أكرمها الله عز و جلّ و أوصى برضايتها و طاعتها من خلال قوله تعالى: « وَ قَضَى ربُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إلَّا إيَّاهُ وَ بالوَالدَيْن احْسَانًا إمَّا يَبْلُغَنَّ عنْدَكَ الكبَرَ أَحَدَهُمَا أَوْ كلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَهُمَا أُفّ وَ لَا تَنْهَرْهُمَا وَ قُل لَهُمَا قَوْلًا كَريمًا».[4]

و هي مصدر الحنان و العطاء و العطف، و هي انموذج الرّحمة اتّجاه أبنائها منتظرة النّتيجة منهم بتقدّمهم و نجاحهم ، و هي الصانعة للأجيال « فمن مظاهر حبّ الأم لأبنائها الحرص عليهم، فقد كانت الأم و لا زالت الأكثر حرصا على أبنائها منذ مرحلة التفكير في الحمل بهم و إلى أن يكبروا و يصبحوا رجالا، فهي تدأب على رعايتهم أجنّة في بطنها ، بل حتّى قبل ذلك ثم أطفالا صغارا و أولادا و كبارا ثمّ رجالا»[5] .

[1] محمد الصّادق بسيس، ما أعطاه الإسلام للمرأة كاف و كفيل بأن يحسن التّجارب و النّكسات، ص117.

[2] سورة لقمان الآية 14.

[3] سورة الأحقاف الآية 15.

[4] سورة الإسراء الآية 24.

[5] أمل نصير صورة المرأة في الشعر الأموي، ص 140.

1-"ننّة مالحة"/ أم ذهبية :

تجسدت صورة المرأة الأم في رواية "الدّروب الشاقة" دائما في الأم "ننّة مالحة" التي عانت كثيرا في صِغرها ؛ حيث « قاست الرّبيبة مالحة مع زوجة أبيها كلّ أنواع المعاناة و العذاب، و لم يكن أحد يعبأ بحالها، و لك أن تتصور البقيّة... لقد كانت مالحة تقضي اليوم كلّه في أزّقة القرية أو الحقول ترعى الماعز... كانت متوحشة».[1] ثمّ أنجبت ابنتها الوحيدة "ذهبية" ، و ظلّت محافظة عليها ترعاها، وتحميها من أي مكروه، و تخاف عليها ، و أخذتها معها حين تركها الجميع و خذلها ، تقول : « أعتقد أنّني أحسنت عندما أخذتها معي، لقد أرادوا في بادئ الأمر أن أتخلّى عن ابنتي (اللّقيطة) كما يقولون، و لو فعلت لجعلوها خادمة لديهم لأنّهم قوم لا يستحون و لا شرف لهم».[2]

كانت"ننّة مالحة" مصدر العطاء و الحب و الحنان بالنّسبة لابنتها، فقد كانت أمّا حنونة تعطف على ابنتها و تودها و تواسيها دائما ، تجسد ذلك من خلال قول الكاتب : «استفاقت الخالة مالحة من نومها، و قرّبت إليها ابنتها ذهبية و قالت لها: نامي يا ابنتي العزيزة نامي...الله سيرزقك بالصّبر و سينسيك ما حدث، لا تقلقي يا ابنتي هكذا شاءت الأقدار، و ما دواء المصائب إلّا النّسيان».[3] « كانت والدتها ننّة مالحة تتفهم معاناتها ، لقد انتهت الآن من إعداد الفراش لتنام إلى جانب ابنتها».[4]

"مالحة" حريصة أشدّ الحرص على إبعاد ابنتها عن أهل القرية و حمايتها منهم، و كانت تتحمل جميع الأعباء والمشاق من أجل أن تعيش ابنتها، و لتبقى محافظة عليها ، فقد كان «قبول مالحة العمل عند عائلة آيت سليمان تحدّ لاعتبارات عديدة، إلّا أنّها أبعدت ابنتها عن تلك الدّار، لكي لا تتعرف على أفرادها و لم تكلفها يوما بمهمّة حمل جرر الماء، و منعتها من الاشتغال عند أي أحد في القرية. هي تعرف جيّدا أهل إغيل نزمان لذا عليها أن تواجههم و تحمي ابنتها منهم».[5] فكانت تدافع عنها و لا تترك مجالا لأحد للاقتراب منها، وعادة إياها « حسنا يا ابنتي غدا سيعلمون من أنا».[6]

---

[1] رواية الدّروب الشّاقة، ص140.
[2] م ن ، ص137.
[3] م ن ، ص 31.
[4] م ن ، ص5.
[5] م ن ، ص39.
[6] م ن ، ص40.

كانت تفكر فيها دائما و تحميها من جميع المخاطر، "ننّة مالحة و همها الوحيد هو أن تزوجها و الهم هذا كان يتزايد بقدر ما كانت ذهبية تكبر و ينتعش جسدها و يزداد جاذبية و يشتهيه النّاظرون».[1]

كما هو ملاظ فإن الأم "ننّة مالحة" مثّلت الدّور المثالي في الأمومة، بمحافظتها على ابنتها، ورعايتها لها، محتوية لها ، مدافعة عنها، و متمنية رؤيتها في أحسن عيشة أفضل ممّا عاشته هي، لقد صوّرها الكاتب في أحسن صورة لها مع ابنتها "ذهبية".

2. أم أعمر الفرنسية (المدام) :

تجسدت صورة الأم أيضا في (أم اعمر الفرنسية) ، التي رجعت مع زوجها من فرنسا و معها ابنها ؛ حيث قال أعمر : "أمّي فرنسية و قد قدمت إلى قريتنا مع والدي و لم تغادرها قط و تكفلت بتربيتي و أنا ابنها الوحيد».[2]

أم اعمر تختلف في عاداتها عن ننة مالحة ؛ حيث عارضت حين اقترحت عليها "ننّة مالحة" "ذهبية" زوجة لابنها ، قالت:« أنا لا أسمح لنفسي أن أقترح له فتاة أو حتى أن أساعده على العثور على التي سيتزوجها، و على أي حال فالمسكين لا يزال في الغربة بعيدا عني، اتفهمين ، إدن نحن الفرنسيون نختلف عنكم كثيرا في عاداتكم الخاصة بالزواج»[3]، لكن المدام بالرّغم من هذا كانت طيبة مع ذهبية وأمها ، تقول "ننّة مالحة" : « هي طيبة معنا و لا ينبغي أن أنتقدها»[4]، لقد جسّد "مولود فرعون" صورة " المدام" في صورة حسنة طيبة وأحسن تصويرها.

فمهما اختلفت أصول وتوجهات كل من ننة مالحة والمدام الفرنسية ، فإن الأم تنبض بالحياة في هذه الرواية ، معطاءة ، فياضة بالحب .

[1] الرّواية ص 16_17.
[2] م ن ، ص97.
[3] م ن ، ص50.
[4] م ن ، ص62.

II/ المرأة الشابة :

تنقسم صورة المرأة الشابة في رواية الدروب الشاقة إلى قسمين : إيجابية وسلبية ، تمثلت الإيجابية في كل من

1. الصورة الايجابية :

أ/ **ذهبيـــــة** : برزت هذه الشابة في الرواية بعدة صور : بنتا وعشيقة وامرأة غيورة . وتمثل ذلك كمايلي :

-البنـــت :

تعتبر الفتاة المساعدة في كل شيء، و كاتمة الأسرار « فهي التي تطّلع على أسرار [أمها]... و تبحث في مدّخراتها و تشاركها مشاكلها و آلامها و كلّ أفراحها».[1] و قد جسّد "مولود فرعون" صورة المرأة البنت في روايته "الدّروب الشّاقة" في صورة "ذهبية" الفتاة المهذبة التي تشارك أمّها كل آلامها و همومها، و تنام في اللّيل بجانبها لأنّه بمجرد نومها بجانبها تحسّ بالرّاحة و الاطمئنان تقول : « سوف أغمض عينيّ و أضمد جرحي و لن أفكّر فيه أبدا، و سأستسلم للنوم بالقرب من أمي مالحة».[2]

فهذه البنت المثالية والفتاة المطيعة لأمّها و المجيبة لأوامرها« تحني ... جبينها بكل تواضع أمام والدتها».[3] فذهبية تخبر أمّها و تُطْلعها على كل شيء ف « بمجرد عودة أمّها من دار آيت سليمان أخبرتها عن الحادثة بكل تفاصيلها».[4] حتى وإن أخطأت طلبت العفو « فذهبية ... تتصرف في كل مرّة بتعقل مع أمّها فتسلك سلوك المذنب الذي يطلب العفو، فتُسَر الأمّ لذلك فتعفو عنها و يعود إليها الأمل ثانية».[5]

ذهبية مستمتعة بحياتها إلى جانب أمّها، و أنّ الزّواج لا يعني لها شيئا، هي فقط تريد أن تبقى بجانب والدتها و تساعدها ، إنها سعيدة بجانبها « ذهبية أرادت مرّة أخرى أن تشرح لأمّها أنّها غير مستعجلة على الزّواج و أنّها لا تنوي بتاتا الزّواج يوما ما، و العيش دوما مع والدتها أمر يرضيها».[6]

---

[1] عائشة بلعربي صورة الفتاة في الأمثال الشعبية ضمن كتاب " فتياة و قضايا"، نشر الفنك، الدّار البيضاء 1990، ص13_29.

[2] الرّواية ص34.

[3] م ن ، ص62.

[4] م ن ، ص55.

[5] م ن ، ص60.

[6] م ن ، ص67.

ذهبية كانت مثالا في الإخلاص و الوفاء، كانت بنتا مثالية، أعطت صورة جميلة عن الفتاة المحبّة لوالدتهافي هذه الرواية ، وهي انموذج لكل فتاة جزائرية ، تحمل عادات وتقاليد المرأة في هذا المجتمع .

-العشيـقة :

المرأة العشيقة هي البنت المفعمة بالحبّ و الرومانسية، و المفرطة في الحبّ و التّي تقيم علاقة مع معشوقها دون زواج، و تتعلق به تعلّقا شديدا و يعرّفها ابن حزم الأندلسي العشق بقوله : « إنّ أوله هزل و آخره جدّ، دقّت معانيه لحلالها على أن توصف فلا تترك حقيقتها إلّا بالمعاناة، و ليس بمنكر في الدّيانات و لا محضور في الشّريعة إذ القلوب بيد الله عزّ و جلّ».[1] ف « الحبّ هو تلك العاطفة الإنسانية التي لازمت كياننا منذ أن كانت الحياة، و ستظل ملازمة لوجودنا ما بقي الإنسان على الأرض، و تلك القوّة السحرية التي تنبثق من أعماق الذّات فتضيء جوانبها فتجعلنا نرى العالم حلما جميلا و بغير الحب لا يكون العالم و لا المجد و لا الطّموح».[2]

فالحبّ و العشق هو تعلّق القلب بالمعشوق تعلّقا شديدا، و قد كثرت المواضيع التي تتكلم عن أسرار العشيقات منها ما وردت في حكاية العشاق في الحبّ و الاشتياق أوصافا كثيرة للحبّ و المحبّين و عن المحبّين قال المؤلف:« و أمّا العشق فاشتقاق من العشقة و هو نبات يلتف بأصول الشّجر التي يقاربها في منبتها، فلا يكاد يتخلص منه إلّا بالموت، و قيل إنّ العشق أهم علامات المحبّة و أشهرها».[3] فالعشق هو أسمى درجات الحبّ و الإفراط المدقع فيه و قد قال فيليب كامبي عن العشق:« كل ثقافة الإنسان في جميع تنّوعاتها إنّما تتّصل قليلا أو أكثر بغريزته الجنسية و العلاقات المتولّدة عن هذه الغريزة بين الرّجل و المرأة».[4] فالعشق عنده متعلّق بالغريزة الجنسية المتولّدة عن الطّرفين (المرأة و الرّجل) و مشاعرهما المفرطة اتّجاه بعضهما.

و إذا عدنا إلى رواية "الدّروب الشّاقة" لدى "مولود فرعون" وجدنا أنّ العشيقة و صورة المرأة الحبيبة تمثلت في شخصية "ذهبية" و المعشوق هو "أعمر" و تقريبا جلّ الرّواية تتحدث عن عشقهما لبعضهما، "فذهبية" العاشقة كانت فتاة غاية في الجمال و الرّقة و العذوبة، وكان "أعمر" يراها فتاة غاية في الرّقة و الأنوثة

[1] ابن حزم الأندلسي طوق الحمامة في الألفة و الآلاف، ص63.

[2] زكي العشمائي، الرؤية المعاصرة في الأدب و النّقد، د، ط، دار الطّباعة العربية للطّباعة و النّشر، بيروت، 1986، ص172.

[3] الأمير مصطفى محمد بن ابراهيم حكاية العشاق في الحبّ و الاشتياق و أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ط2، 1983، ص70.

[4] فيليب كامبي العشق، الجنس، المقدس، عبد الهادي عباس، دمشق مطبعة ألف باء 1992م،ص6.

حيث قال عن حُسنها « ابتسامة ثغرك البهيّ و عينيك الذّهبيتين الصّافيتين كالذّهب، ابتسامة وجهك الذّي يفيض رجولية و عذوبة، هذا الوجه الملائكي، يا ملاكي».[1]

بالإضافة إلى وجهها الحسن البهي كانت فتاة طيبة، حسنة و جريئة في حبّها و عشقها لأعمر ، « لقد كانت جريئة، و كانت تحس بشجاعة تمكنها أن تقول كل شيء، و تفتح قلبها لحبيبها ليقرأ ما فيه من أسرار و ليعرفها حق المعرفة و ليتفهّمها و يغفر لها»[2] . فقد كانت تكنّ الحبّ الشديد لأعمر و تعشقه عشقا لا مجال له ، تقول :« كان لابدّ أن يحدث هذا، انّي أحبّه، يا إلاهي إنّه يعلم ذلك..... يا إلاهي أكاد أطير فرحا.... و منذ ذلك اليوم عشِقته بكل كيانها، و ما يمضي يوم حتى يزيد حبّها و شوقها له».[3]

كانت دائما تتخيل أنّها على علاقة جنسية معه أو بالأحرى تتخيل أنها زوجته، أو امرأته، فقد « انتفضت ذهبية من فراشها جالسة و ضمّت ذراعيها إلى نهديها بشدة متوهمة أنّها تعانق أعمر لتشعره بمدى الحب الذي تكنّه له».[4] و كان "أعمر" يبادلها الشعور نفسه و يحبّها، و يعشقها كثيرا ، يقول : « إنّها تعجبني و هي كذلك تبادلني نفس الشعور ، و كانت في غاية اللّطافة و تضامنت معي إلى حدّ كبير في هذه الأيام الأخيرة».[5] فالحبّ كان متبادلا بينهما إلى حدّ كبير و تجسّد ذلك من خلال تبادلهما المشاعر ذاتها من خلال قوله : « هل تحبينني أنا يا عزيزتي؟

نعم أحبّك.

_ضعي يديك بين يدي يا ذهبية حتى أضمهما ... هل تعرفين لماذا أحبك؟

_ أنت أعلم بذلك، أما أنا فأحبّك لأنّك لست كغيرك من الرّجال».[6]

فرغم حب هذين الشابين ، إلا أن قصة حبّهما و عشقهما لم تدم كثيرا « فلقد دام حبّهما ستّة أشهر كي يتنامى سرّا و يوحّدهما في معانقة واحدة ثم يفرق بينهما بخشونة».[7] انتهت قصّتهما بوفاة معشوق

[1] الرّواية ص 10.
[2] م ن ، ص9.
[3] م ن ، ص 29.
[4] م ن ، ص15.
[5] م ن ، ص126.
[6] م ن ، ص215_216.
[7] م س ، ص11.

"ذهبية"، "أعمر" و التي لم يبق لها سوى مجرد الذّكريات التي جمعتها به « و هي لم تنس الستة أشهر التي قضتها مؤخرا بالقرب من "أعمر" إنّها كالشريط المسجّل في ذاكرتها إلى الأبد».[1]

بقيت الشابقة فقط متعلّقة بدفتر يومياته ؛ حيث قرأت دفتر يوميات أعمر بشغف كبير فتأثرت أشدّ التّأثر ممّا كتبه عن حبّهما ، سيكون لها متسع من الوقت لإعادة قراءته حتّى حفظه عن ظهر قلب».[2]

أبدع "مولود فرعون" في تصوير حبّهما و بالذّات تصوير صورة البنت العاشقة الولهانة "ذهبية" و أحسن التّدقيق في شخصيتها و في صدق حبّها و اعترافاتها ، واعترافات معشوقها أيضا .

-الغيــورة :

الغيرة من المشاعر الفطرية التي خلق الله عزّ و جلّ الإنسان عليها، فلا يستطيع إنسان أن يتملّص منها مهما حاول ذلك، و الغيرة هي مجموعة من الأفكار و الأحاسيس التي تسيطر على الإنسان، و تعدّ النساء من الأشخاص الذّين تسيطر عليهم الغيرة أكثر من الرّجال بسبب مشاعرهن الفيّاضة فقد قال الفيلسوف الألماني الشهير اثر شوينهر، و كان في طليعة الساخطين على المرأة : يسألونني عن الأفعى اللينة الملمس! و هي أمامهم في كلّ وقت! بل في كلّ لحظة! هي امرأة!».[3]

فالمرأة مخلوق حسّاس بطبعه يمتلك مشاعر مُرهفة غير تلك التي يملكها الرّجل، فمشاعرها أظهر من مشاعر الرّجل، و عند غيرتها تفعل كل شيء، « فقد استعظم كيد النّساء لأنّه –و إن كان في الرّجال– إلا أنّ النّساء ألطف كيدا، و أنفذ حيلة، و لهنّ في ذلك، نيقة و رفق و بذلك يغلبن الرّجال».[4] و قد ذكر الله عزّ و جلّ ذلك في القرآن الكريم حيث قال: {إِنَّهُ من كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدُكُنَّ عَظِيمٌ}[5] .

فغيرة المرأة و انفعال مشاعرها الزّائدة، تؤدّي إلى عدم قدرتها على التّعامل مع المواقف و تجعلها تستخدم كيدها و حيلتها كامرأة، و ذلك نتيجة الغيرة المفرطة.

وقد تجسّدت صورة المرأة الغيورة في رواية "الدّروب الشّاقة" "لمولود فرعون" في شخصية "ذهبية"، «فذهبية كانت غيورة بعض الشيء من ويزة لا لسبب إلّا لأنّها كانت تملك هي و سائر بنات "اغيل نزمان" كلّ ما

---

6 م ن .

[2] الرّواية ص31.

[3] زينة احمد ، المراة في التراث العربي جمال ،حب ،نعمة، نقمة، لطائف ، مكائد ، ص153

[4] م ن ، ص 152.

[5] سورة يوسف الآية 28.

تفتقد إليه هي، فلقد كان لكلّ منهنّ أبٌ و إخوة و عائلة و مال و بالتالي سيقصدهن النّاس يوما لطلبهنّ للزّواج، أمّا هي فمن هذا الذّي سيجرؤ على خطوبتها».[1]

فبالإضافة إلى غيرة "ذهبية" من "ويزة" لأنّها لديها عائلة و مال، كانت تغار منها لجمالها و محاولة اقترابها من "أعمر" حبيبها «فويزة مكتملة الأنوثة و أعمر يعلم أنّه سوف يجد فيها كلّ ما يريد».[2] وهي غيرة مضاعفة ، تجعلها تفقد صوابها . فكلما لاحظت أنّ "ويزة" أخذت تهتم بهيئتها و جمال وجهها، «و كلّما رأتها قد غيّرت الثّوب أو وضعت الكحل على عينيها..... قالت في نفسها : إنّها تفعل ذلك من أجل أعمر و ليس من أجل مقران».[3] فهي مدركة تماما أنّها سوف تغري "أعمر" و تجذبه إليها على الرّغم من زواجها « و منذ تلك اللّحظة بدأت تشعر بالغيرة ، و بدأ معها العذاب ، و دام حالها كذلك أسابيع عديدة، ما حيلتها يا ترى أمام منافستها هذه التي تفوقها خبرة ؟».[4]

وإن حاولت "ويزة" الاقتراب من "أعمر"، تثور ثورة "ذهبية" ، فمرّة عندما التقت "ويزة" و "ذهبية" "بأعمر"« بدا الاضطراب على ويزة مما أقلق ذهبية و أربكها فتمثلت لها كوحش مفترس لا يمكن لأحد مقاومته».[5] فغيرتها جنونية ، تدفعها إلى الاعتداء حتى على معشوقها ، فهي تصارحه بذلك ، ولا تجد حرجا فيه تقول : «إنّي أعترف لك يا أعمر أنّني لست بريئة، فقد دفع بي جنوني إلى خيانتك لأنّني شعرت في وقت ما بالغيرة و الحزن فدعوت لك بالشّر».[6]

فإذا عدنا إلى معرفة حقيقة غيرة ذهبية فهي منطقية إلى حد كبير ، فهي لم تكن غيورة لتفسد حياة الآخرين ، بل كانت غيورة على حقها الذي افتك منها ، فهي تغار لأن ليس لها ما لغيرها من الحقوق في النسب الطيب ، والأهل ، وأبسط ظروف العيش الكريم ، كما أن الفرصة الوحيدة التي منحت لها في الحياة أن أحبها شخص ما ، وقد رغبت ويزة في افتكاكه منها ، فهي غيرة إيجابية ، وهي صراع منطقي من أجل البقاء . لا اعتداء فيه سوى الرغبة في المحافظة على حق مشروع ، الحق في الحب ، الحق في الحياة . في مجتمع لا يؤمن بأي مبادئ . بل البقاء فيه للأقوى ، وهي القوانين السائدة ، فكان على ذهبية بذل ولو جهد بسيط من أجل البقاء وهو نضال إيجابي من أجل المحافظة على أبسط الممتلكات .

---

[1] الرّواية ص 64.
[2] م ن ، ص88.
[3] م ن ، ص88_89.
[4] م ن ، ص87.
[5] م ن ، ص86.
[6] م ن ، ص30.

ب/ لويـــــزة (الزوجة) :

تحدد صورة المرأة قبل الزّواج و بعده، « فنجد أنّ المرأة كانت تدخل ضمن ممتلكات وليّ أمرها و هي بعد الزّواج ملك لزوجها».[1] فالزوجة هي النّصف الآخر لبناء الأسرة ، و هي الأنثى التي هيّأت للإنجاب و هي شريكة حياة الزّوج فهي« تمثل ذلك الوسيط الضّروري الذي عبره يكتب الرّجل تاريخه السّلالي النّسبي»[2]، و زواج المرأة يعتبر حماية لها،« فإنّ كرامة المرأة و احترام الواقع لها مشروطان بارتباطها الشّرعي برجل يحميها، و يحافظ عليها».[3]

و المرأة مثلها مثل الرّجل قد خلقها الله عزّ و جلّ لتعمّر الأرض و تكوّن أسرة و تكون زوجة صالحة، و تعمّر بيتها . و في ذلك قال الله عزّ و جلّ: {هُوَ الذّي خَلَقَكُم من نَفْس وَاحدَة وَ جَعَلَ منْهَا زَوْجَهَا ليَسْكُنَ إلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا، حَمَلَتْ حَمْلاً خَفيفًا، فَمَرَّتْ به، فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا الله، رَبَّهُمَا لئنْ أَتَيْتَنَا صَالحًا لَنَكُونَنَّ منَ الشَّاكرينَ}.[4] يعتبر «اتّصال الرّجل بالمرأة هو أساس التّجمع البشري و هو شرعا استمرار الوجود».[5]

و المرأة الزّوجة في القبائل قديما، و خاصّة في قرية "اغيل نزمان" و حسب "مولود فرعون" كانت تعاني فوق طاقتها من الظلم و الاضطهاد و الحرمان. فالزّواج في اغيل نزمان "فيه ذرّة من الجدّية و لا شيء من المنطق؟ ... فالشّبان كلّهم يتزوجون دون تدبير، و يطلقون نساءهم دون تردّد، و ينجبون أطفالا دون التّفكير في الأمر، و يتخلون عنهم بدعوى أنهم لا يستطيعون توفير العيش لهم، و يرحلون إلى فرنسا آملين أن يجدوا حلًّا لمعضلتهم . لكنّ الأمور تظلّ على حالها أو تسوء، و بينما يمضي الوقت، ويتقدم الرّجال و النّساء في السنّ حتى يبلغوا الشيخوخة و ينمو الأطفال في بؤس و شقاء حتى يكبروا».[6]

فالفتاة في تلك القرية« تتزوج مع أوّل من يتقدم لها دون تفكير ، و تظل مدينة له طوال حياتها ، لأنّه اختارها زوجة له، و تتحمّل خشونته و كلّ عيوبه لا لسبب إلّا لأنّه رجل».[7] فالزّوجة إضافة إلى الظّلم الذّي تعانيه، تُترك في الأخير أو تُطلق و معها أولادها ، أو يهجرها زوجها و يتركها و يسافر، باعتبار أنّه لم يستطع أن يوفّر

[1] محمد متولي الشعراوي، المرأة في القرآن مكتبة الشعراوي الإسلامية قطاع الثقافة د،ط،ت، ص11،(ورد عن د.عليأفرفار، النّساء و السّلطة السياسية في المغرب منشورات الجمعية).

[2] عبد المجيد جحفة النّساء و السّلطة السياسية في المغرب منشورات الجمعية الدّيموقراطية لنساء المغرب 2001، ص21.

[3] م ن ، ص 65.

[4] سورة الأعراف الآية 189.

[5] صالح مفقودة ، المرأة في الرّواية الجزائرية ، م س ، ص77.

[6] الرّواية ص48.

[7] م ن ، ص61.

لهم حياة رغدة هنيئة . « فماذا كانت عاقبة المتزوجين الشّباب الذّين كانوا يتوقّعون العيش في نعيم و التّمتع بالحياة الزّوجية؟ لقد تركوا أزواجهم أرامل يبحثن عن أزواج ، و نساء تُركن وحيدات لا ينتظرن أي شيء من الرّجال ، و أطفال مشرّدين، و من الرّجال من فارق الحياة في باريس أو نال هناك من المشقة ما لم ينله بشر، هذا هو الواقع و لا مفرّ منه».[1]

و أبسط مثال على ذلك هو أحد شبان قرية "اغيل نزمان" الذي حاول أن يتحرّر من كلّ الالتزامات فكان منطقيا مع ذاته ... و قال لزوجته : «اسمعي أيتها الصّغيرة أنا فقير، أهل "اغيل نزمان" كلهم يعلمون أنّي لا أملك شيء في هذه القرية ... و ترك زوجته و سافر و تحصل على سكن في توركوننيغ ، و ظل يشتغل في مصانع النّسيج في شمال فرنسا، أمّا عن زوجته فقد عادت إلى قرية اغيل نزمان و معها طفلان، بعد أن غادرت و معها طفل واحد، أمّا زوجها فقد بقي هناك صُحبة فتاة من فلاندرة متخليا عن زوجته و ابنة قريته».[2]

تعدّ **ويزة** أبرز صور الزّوجة في الرّواية ، فويزة رغم أنها فتاة جميلة ومغرية ، إلا أنها تزوجت ، ويخونها زوجها ، ولا تحظى منه بالرعاية والاهتمام الذي ينتظر من كل فتاة حين تتزوج ، فالغرض الحقيقي من الزواج أي الاستقرار والأمان والاحترام والأمل غير موجود على الإطلاق في حياتها . فهي لم تُتْرك ويهاجر زوجها خارج الوطن ، بل كان لها أفضع من ذلك إنها هجرة الأرواح ، فزوجها ينظر إلى غيرها ، ويعيش بقلب ليس لها . وهو أبشع شعور يجعل المرأة لا تفكر في الزواج كما هو مفترض ، ولن تؤدي واجباتها كما هو مطلوب . إنها أزمة الزواج بهذه القرية ، وبالوطن ككل . فالواحد لا يؤدي واجباته اتجاه الآخر فيكون الزواج معلنا عن انتهائه منذ البداية . لذلك يرى "أعمر" أنّه من الحماقة أن يتزوج الشّباب في قريته ، و"كلّ الشّبان يعلمون أنّ الزّواج من أكبر الحماقات التّي يمكنهم اقترافها ، لكنّهم مع ذلك يتزوجون و يفعلون مثل آبائهم».[3]

ج- زوجة "سعيد" :

هذه الزوجة ترملت ولم تعرف من الزواج سوى مدة قصيرة ، لكنها بقيت بعد وفاة زوجها ولم تتزوج ، هذه هي العادات وهذا هو القانون الذي يجعل منها محترمة . تتزوج أولا مطيعة ، ثم تبقى بلا زواج بعد وفاة زوجها أيضا . فزوجة سعيد قد تركها زوجها و ذهب إلى فرنسا ، فهي كانت تعاني من أمّه و إخوته فطلبت منه أنها ستترك المنزل إلى حين عودته في قولها : « و لكن أخبرك أن أخواتك يزعجنني كل يوم ، سوف أذهب

[1] م ن ، ص 196.
[2] م ن ، ص 46_47.
[3] الرّواية ص131.

إلى بيت أهلي و ستجدني هناك عند عودتك»[1]، ظنّت أنّه سيعود لكن وافته المنية هناك في بلاد الغربة تاركا إيّاها هناك في القرية « فلم يمض على [وصول زوجها إلى فرنس] ... إلّا أربعة أيام حتى دُفن سعيد في مقبرة بوبيني ... و ما من شكّ أنّ سبب وفاته هو الزّائدة الدّودية التّي أصابته في اليوم الثّاني من وصولنا».[2] و أصبحت زوجته أرملة « و الأمر انتهى بالنّسبة لهذه الشّابة المسكينة ... لن تتزوج أبدا ما دامت في (اغيل نزمان)، لن يطلبها أحد للزّواج على أي حال، و ما عليها إلّا أن تعيش محنتها و تُظهر تمسّكها بالمرحوم و اخلاصها له، لأنّ النّاس آذانا و عيونا ، و إذا حكموا على أحد فحكمهم شديد، إضافة إلى ذلك أنّ هذه البنت منحوسة في نظر أهل القرية لأنّها فقدت زوجها بعد أشهر قليلة من زواجها منه».[3]

لقد أحسن "مولود فرعون" في تصوير المرأة الزّوجة في رواية "الدّروب الشّاقة" و خاصة في قرية "اغيل نزمان" و أظهر لنا ما كان يلحقها من مِحن و ظلم و اضطهاد . وكان كل ذلك يصلها من خلال زواجها ، الذي يُظن أنه الحل بالنسبة لها ، لكنه الفاجعة الكبرى ، والأذى الأكبر ، سواء أكان الأمر من جانبه المادي الذي تُترك لأجله ، أو المعنوي الذي تهان بسببه . فقد تعددت الأسباب والنيجة واحدة هي تعاسة المرأة المتزوجة . فرغم ما تعانيه المرأة في قرية اغيل نزمان من الزواج إلا أنها تتزوج

2-الصّورة السّلبية :

أ/ لويــزة:

-الخــائنة :

« فهناك صورًا متعدّدة للزّوجة ... الزّوجة الوفية التي تقف إلى جانب زوجها و تشدّ من أزره في أوقات الشّدة، عندما يتعرّض لمحنة، و هناك الزّوجة الكثيرة المتاعب».[4] هذه الأخيرة هي المرأة الخائنة فهي حين لم تجد الحب لدى زوجها، و لم يكفها حبّه، و احتوائه لها، تبحث عن شخص آخر يعوّض هذا النقص ، فبين المرأة التي تقف إلى جانب زوجها و تساعده والمرأة التي تتركه و تخونه و تبحث عن رجل أفضل منه، كانت حقيقة نساء قرية اغيل نزمان .

[1] الرّواية ص183.
[2] الرّواية ص 189.
[3] االرواية ص 190
[4] صالح مفقودة المراة في الرواية الجزائرية ص69

وقد تجسّدت صورة المرأة الخائنة في رواية "الدّروب الشّاقة" في صورة "ويزة" زوجة "مقران" ؛ حيث قبِلت بخطوبتها منه و تزوجته «و سارت الأمور في حفل الزّفاف على أحسن ما يرام و لم تشهد القرية لذلك العرس مثيلا».[1] لكنّها لم تقنع "بمقران" كزوج لها ، و بمجرّد عودة "أعمر" من فرنسا إلى قرية "اغيل نزمان" أصبحت "ويزة" تهتم بنفسها، فقد « لاحظت ذهبية أنّ ويزة أخذت تهتم بهيئتها و جمال وجهها ، و كلما رأتها قد غيّرت الثّوب أو وضعت الكحل على عينيها أو زيّنت شفتيها بقشور شجرة الجوز قالت في نفسها: إنّها تفعل ذلك من أجل أعمر و ليس من أجل مقران....إنّ مقران لا يساوي شيئا لديها».[2]

فهذا السلوك من لويزة لا يؤذيها وزوجها فحسب ، بل يؤذي غيرها أيضا ، فهي «منذ عودة أعمر ... أخذت ... تهتم أكثر فأكثر بجمالها و هيئتها ممّا جعل ذهبية تراقبها و تتجسس عليها خفية».[3] فتوقد نار غيرة أخرى بحياة أخرى ، وتُدَمَّر فتاة أخرى .

وهذا السلوك لم يأت من عدم ، بل "ويزة" تحتقر حياتها مع "مقران" و ترى السّعادة مع "أعمر" ، هي قد ندمت على زواجها من مقران ، وتتمنى لو لم يحصل هذا الزواج ، تقول : «لعنة الله على والديّ ... لو صبروا قليلا و لم يزوجوني لكنت سعيدة».[4] ولم يتوقف الأمر عند الإحساس بالندم وحسب ، بل تجاوزه إلى الرغبة في الاعتداء على حياة الآخرين ومشاعرهم ، فهي "بالرغم من أنّها كانت متزوجة بمقران، إلا أنّ ذلك لن يغير شيئا و أنّها ستحاول إغراء أعمر دون أن تخشى الفضيحة».[5]

فنتيجة هذا السلوك الذي يؤذي من حولها ، فهي قد دمرت حياتها الزوجية أيضا ، ف « بعد خيانة ... زوجها و في نفس الأسبوع الذّي وقعت فيه الحادثة، طُردت ... من دار زوجها و أعيدت إلى أهلها كما أشار إلى ذلك أعمر في يومياته».[6] كما أن الأمر أوصلها إلى ما هو أخطر ، إلى ارتكاب زوجها جريمة قتل في في حق غيرها ، فخيانتها لمقران تسبب في مقتل" أعمر" لإسترجاع الشرف ، تقول ذهبية " «أنّ مقران قد

[1] الرّواية ص 75.
[2] م ن ، ص88_89.
[3] م ن ، ص90.
[4] م ن ، ص 86.
[5] م س ، ص 87.
[6] م ن ، ص91.

رتّب الأمور ترتيبا محكما فلقد أعاد ويزة إلى داره قبل مقتل عدّوه لكي يبعد الشّبهات عن حادثة الشّرف و يزيل الشكوك عن نفسه في وفاة أعمر».[1]

"فمولود فرعون" أثبت لنا من خلال شخصية "ويزة" المرأة الخائنة لزوجها عدم اقتناعها به، و باعتبار أنّها لم تجد السّعادة معه حاولت إغراء "أعمر" بجمالها، و تحسّرت على زواجها من "مقران" فكانت رمزا للمرأة الخائنة. والأمر يعود إلى انعدام التفكير الصحيح منذ البداية في اختيار الزوج ، وبناء الزواج على أسس صحيحة وأهداف نبيلة . وهو بناء خاطئ منذ البداية يكرره كل شباب وشابات هذه القرية والوطن ككل ، كما يتسبب فيه الكبار أيضا ، وهي جريمة تتكرر دون توقف .

ج/ نساء القرية :

نجد في نساء قرية اغيل نزمان نماذج كثيرة عن النساء السلبيات ، فهن لا يحصرن في فئة واحدة بل هي فئات متعددة أبرزها الخاضعات لواقعهن ، والمتمردات عليه . والبسط كمايلي :

-الخـاضعات :

إن العادات و التقاليد و الموروثات التي تربط بها المرأة نفسها بمجتمعها ليست سوى رباط ظلم و اضطهاد في حقها، وحط من قيمتها، « فأكثر آفة أصابت المرأة ... الجزائرية على الخصوص هو الجهل و الأميّة اللّذان فُرضا عليها... فعاشت ظروفا شاقّة و مزرية سدّت أمامها كلّ السّبل و فرضت عليها عادات و أعراف بعيدة كلّ البعد عن الدّين و الرّقي و الحضارة».[2] فالمجتمع الذي تعيش فيه هو الذّي فرض عليها مثل هذه العادات و أجبرها على اعتناقها، «فالمجتمع يعتبر سجنا مشحونا بالتّعذيب اليومي لها، يمارس عليها سطوة الاقتصاد، لحاجاتها و متطلباتها كامرأة، و يختزلها و يخرج بها عن نواميسها النّوعية».[3] _ فالمرأة تتحمّل ما لا يتحمله غيرها وتجبر على اتّباع ما هو مفروض عليها فقط لأنّها امرأة،« فهي تتحمل مسؤولية الابتعاد على الثقافة العتيقة ... إنّها تضمن إعادة انتاج الجنس و الثّقافة و بقائهما».[4]

[1] م ن ، ص94.

[2] يحي بوعزيز" المرأة الجزائرية و حركة الإصلاح النّسوية"، دار الهدى، الجزائر، د، ط، د، س، ص23.

[3] عبد العاطي شلبي،" فنون الأدب الحديث بين الأدب الغربي و الأدب العربي"، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية ط1، 2015، ص148.

[4] عائشة بلعربي، مقدمة كتاب" نساء قرويات" مؤلف جماعي، نشر سلسلة مقاربات، 1996م، ص8.

و تظهر صورة المرأة التّابعة الخاضعة في رواية "الدّروب الشّاقة" بصفة عامة عند جل نساء قرية "اغيل نزمان" اللّواتي يعتنقن أشياء تحط من قيمتهن ، و تجعلهن مقهورات مضطهدات ، و ذلك فقط بسبب العادات و التقاليد اللّواتي يتبعنها، فمثلا من عادات نساء القرية في الزّواج أن بعض « الأمهات يعطين الصّداق سرّا للشباب كي يدفعه يوم الزّواج، و كأنّهن يقدّمن بناتهن هدية، و بهذه الطريقة فإنّ أهل العروسة هم الذّين يدفعون تكاليف الفساتين و الحلي و ملازم الفراش، و ما على العريس إلا أن يستلم كل ما مُنح له دون نقصان و لم يكن أحد ليخشى الخزي و العار، و طبعا هناك بعض العادات التي ينبغي احترامها ، بل الأمر يتعدّى مجرّد احترام العادات لأنّ القانون الجديد يستلزم القيام بواجبات أخرى كزيارة دار العريس صباح اليوم التّالي للخطوبة احتراما و تقديرا لعائلته..... و عندما يتم الزّواج، لابدّ من العناية و الاهتمام بأمور الفتاة و لو من بعيد، فإذا كانت لا تنال نصيبا كافيا من المأكل في دار زوجها، تزور دار والديها من حين لآخر لتأكل معهم شيئا من الطّعام».[1]

و هذا كلة يحط من قيمة المرأة بالنسبة للرّجل و يجعله لا يتحمل المسؤولية في شيء و لا تساوي شيء بالنّسبة له، و تصبح مجرد شيء عادي يمكن التّخلي عنه في أي وقت و كذلك يحط من قيمتها في المجتمع، و هذا فقط بسبب العادات السيئة التي التزمت بها.

-المتمرّدات :

تختلف المرأة المتمردة عن المرأة العادية، فهي تلك المرأة الطّاغية الثائرة، و غير المتحكمة في نفسها، و غير الصبورة و المتجاوزة للحدود. و المرأة بصفة عامة كيدها عظيم لقوله عزّ و جلّ: {إنَّهُ من كَيْدكُنَّ إنَّ كَيْدكُنَّ عَظيمٌ}.[2] و«المرأة هي عقرب حلو اللّسبة، و يقال: لسب الحيّة، و العقرب، و الزّنبور، تلبس و تلبسه، لبسا، لدغة، و أكثر ما يستعمل في العقرب»[3]، فالمرأة إمّا عقرب، أو أفعى، فهي تستخدم كيدها و تطغى، و تتمرد، و إمّا تبقى محافظة و ساكتة، هادئة.

وردت نماذج من النساء المتمردات في رواية الدروب الشاقة وأبرزها فئتان : الفئة الأولى تمثلت في العجائز ، النساء كبيرات السن ، والفئة الثانية في الشابات .

[1] الرّواية ص 44_45.

[2] سورة يوسف الآية 28.

[3] زبية أحمد المرأة في التّراث العربي، حب، جمال، نعمة، نقمة، لطائف، مكائد، م س ، ص152.

فمن الفئة الأولى نجد : العجوز زوجة "بابا السّعيد": فقد كانت شرسة الطّبع ، قاسية في معاملتها مع زوجة ابنها و أولادها، و كانت تزرع الرّعب في النّاحية كلّها و تتعدى على كلّ من تجده في طريقها . و كم مرّة انهالت على بابا السعيد نفسه بسبب طباعة الخبيثة، لقد كانت هزيلة الجسم نحيلة كالبغلة التي لم يبق منها سوى الهيكل العظمي، لا تشفق على أحد و تسبّ النّاس ليلا و نهارا».[1]

و كذلك عندما صوّرها في خصامها مع "ننّة مالحة"« فقد تناولت عصا غليظة و حاولت أن تضرب بها مالحة... و عندما دخلت كانت الجارات ينتظرن بشغف تلك اللحظة التي ستنهال فيها العجوز ضربا على بابا السعيد كالمعتاد».[2]

صوّر "مولود فرعون" أيضا جدّة "أعمر" و تحدّث عنها و عن تمرّدها حين قال:« عرفت فيها عجوزا معكّرة المزاج ساخطة دوما على النّاس، و كنت و أنا صغير أحب أن أراها في تلك الحالة تسبّ و تشتم كلّ من مسّها بسوء».[3]

وبذلك فقد جسّد "مولود فرعون" المرأة المتمردة في شخصيات كبير سنها ، ما يدل على أن التمرد لا يكون في مقتبل العمر لأنه غير جائز في قرية اغيل نزمان ، بل بعد أن تقضي المرأة شبابها في الخضوع ، وتفنى قوتها في الخدمة كالعبيد ، تفرغ من كل شيء ، فتجد نفسها قد خسرت كل شيء ، ولم يعد المجتمع بحاجة إيلها ، يفيق ضميرها ، ويُعطى لها الحق في التمرد ، لتفرغ شحنة غضبها على كل من يحيط بها دون استثناء ، وبالتالي فهي في نظر المجمع معتوهة ، مجنونة لا يلومها أحد . « فالتّاريخ البشري لم يساو بين الرّجل و المرأة من حيث المكانة، و ذلك أنّ الأنوثة على مرّ التّاريخ، باستثناءات محدودة زمنيا و مكانيا، كانت مهمّشة بوصفها طرف في ثنائية تفاضلية مع الذّكور، و من ثم فإنّ المادة كانت الثّقافة الأبوية على حساب الثّقافة الأموية».[4]

ومن الفئة الثانية : نجد أخت رحمة التي تحدّث عنها الكاتب على لسان "أعمر" ؛ حيث قال: « أخت رحمة من غير الممكن التّعرف على سنّها، لكن أظن أنّها أصغر من رحمة، كيف للإنسان أن يعرف سنّها بهذا الوجه المسكين الشّاحب كأوراق الشجر اليابسة، كلّ شيء فيها يبدو عتيقا متعبا باليا، لباسها و سنها على حد سواء، حتى أنّك لا تستطيع أن تعرف ما إذا كانت نظيفة أم وسخة ، فهي تشبه قطعة معدن علاها

[1] الرّواية ص 39.
[2] م ن ، ص 41.
[3] م ن ، ص112.
[4] محمّد عبد المطلب" ذاكرة النقد الأدبي" المجلس الأعلى للثقافة القاهرة ، ط2، 2008م ، ص .

الصّدأ، فلا الصّابون و لا الوسخ المتراكم عليها يغيّر من حالتها.... فهذه المرأة تجسّد بحقّ حياتنا البائسة، ربّما كان من الممكن أن تكون جميلة مبتهجة تُحسد على ما هي فيه، كما كان من الممكن أيضا أن تكون محبوبة عند النّاس و تعيش بذلك سعيدة، لكنّ الواقع شاء أن تكون مجرّدة من أي شيء قد يلفت النّظر أو يرغِّب فيه النّاس».[1]

فقد كانت أخت رحمة تعاني من الحرمان بسبب الأوضاع التي كانت تعيشها في تلك القرية، لكنها كانت خاضعة لها متمردة في الآن ذاته ، فهي تعيشها بكل تفاصيلها ، فقد قال عنها الكاتب عند النّظر إليها و التّمعن فيها : يمكن أن تقول « انظروا إليّ إن كنتم تريدون معرفة حقيقة الحياة عندنا و لا تبحثوا عنها في مكان آخر... يكفيكم أن تنظروا إليّ، و إذا كنتم ترغبون في العيش ، فما عليكم إلّا الصّراع من أجل البقاء حتّى تصبح أيديكم خشنة مثل يدي، و امشوا حفاة حتى تصير أقدامكم صلبة كالحجر، و تدرّبوا على التّغلب على الجوع حتى تشين وجوهكم و يفسد منظرها حتى تصبح مُخيفة، و اعملوا بكدّ لتضمنوا لقمة العيش حتى تحين ساعتكم».[2] فقد كانت هذه المرأة تصارع من أجل الحياة و البقاء في هذه القرية، و لاقت كل أنواع الفقر و الظلم و الحرمان، هذا فقط من أجل العيش.

أمّا بالنّسبة لرحمة فقد تمردت على الواقع بطريقتها الخاصة ، بطريقة منحتها لها الظروف ، لقد انتحرت بسبب الأوضاع المرّة التي كانت تعاني منها، حيث قال عنها الكاتب:« يقال أنّها عانس مؤمنة و ساذجة لم تعرف دون شك معنى الحبّ طوال حياتها، عاشت منذ ولادتها في اغيل نزمان، في هذا الأفق المغلق الذّي تحيط به من كلّ جانب، الجبال الخضراء التّي تغطّيها أشجار الزّيتون، أفق مستدير يضيق كلّما زاد عمقا مثل القمح الذّي يرتسم في أسفله منعطف النّهر الوحيد في العالم الذّي تعرف اسمه ، و الذّي لم يسبق لها أن عبرته لترى ماذا يجري في القرى المجاورة، هي ذي رحمة إذن امرأة كغيرها من النّساء».[3] كغيرها من نساء اغيل نزمان سئمت هذه الفتاة معيشتها فانتحرت « و الجميع كان يتوقع ذلك لأنّها ظلّت تحاول الانتحار مدّة سنتين دون أن تحقق مرغوبها...لكنّ رحمة توصّلت إلى تحقيق أمنيتها في هذه المرة...قد كان من الممكن أن تزيد من عمرها عشرة أو عشرين سنة لكنّها لم ترد ذلك».[4] فهي بالفعل قد رفضت واقعها وتمردت عليه وانتصرت في الأخيرة حتى وإن كان طريقها الموت عن رغبة وبفعلها هي .

[1] الرّواية ص177.
[2] الرّواية ص 178.
[3] الرّواية ص 176.
[4] م ن ، ص 176_177.

هي هذه صورة المرأة المكافحة من أجل البقاء في منطقة القبائل ، في قريبة اغيل نزمان ، في الوطن ككل ، فقد كان دقيقا في وصف واقعها درجة انغماس القارئ في الواقع وعيشه كما هو ، والشعور بما يشعر أبطاله الحقيقيون . و بهذا نجد –في رواية "مولود فرعون"– كأن المجتمع كلّه قد رُسم ، إنّها تركيبة اجتماعية متكاملة رغم الاختلاف من حيث الطباع و المنطلقات و الأهداف . فالمرأة كانت مهمشة على مرّ العصور فأرسطو يرى « أنّ المرأة تشوّه خلقي أنجبته الطبيعة بدلا من الذّكر . فالطبيعة لا تصنع النّساء إلّا عندما تعجز عن صنع الرّجال».[1] فالمرأة تعاني من قصور بأفضلية الرّجل عليها على مرّ العصور. وهو ما غيره الإسلام لكن الإيمان بما جاء به الإسلام صوري فقط في مجتمعاتنا ، يذكر بالأفواه ، ولا يوجد في الواقع .

وإذا عدنا إلى إجمال كل ما تم ذكره في الصفحات السابقة ، نضع المخطط الآتي :

[1] إمام عبد الفتّاح إمام "أرسطو و المرأة" مكتبة مداولي القاهرة ، ط1، 1996م، ص61.

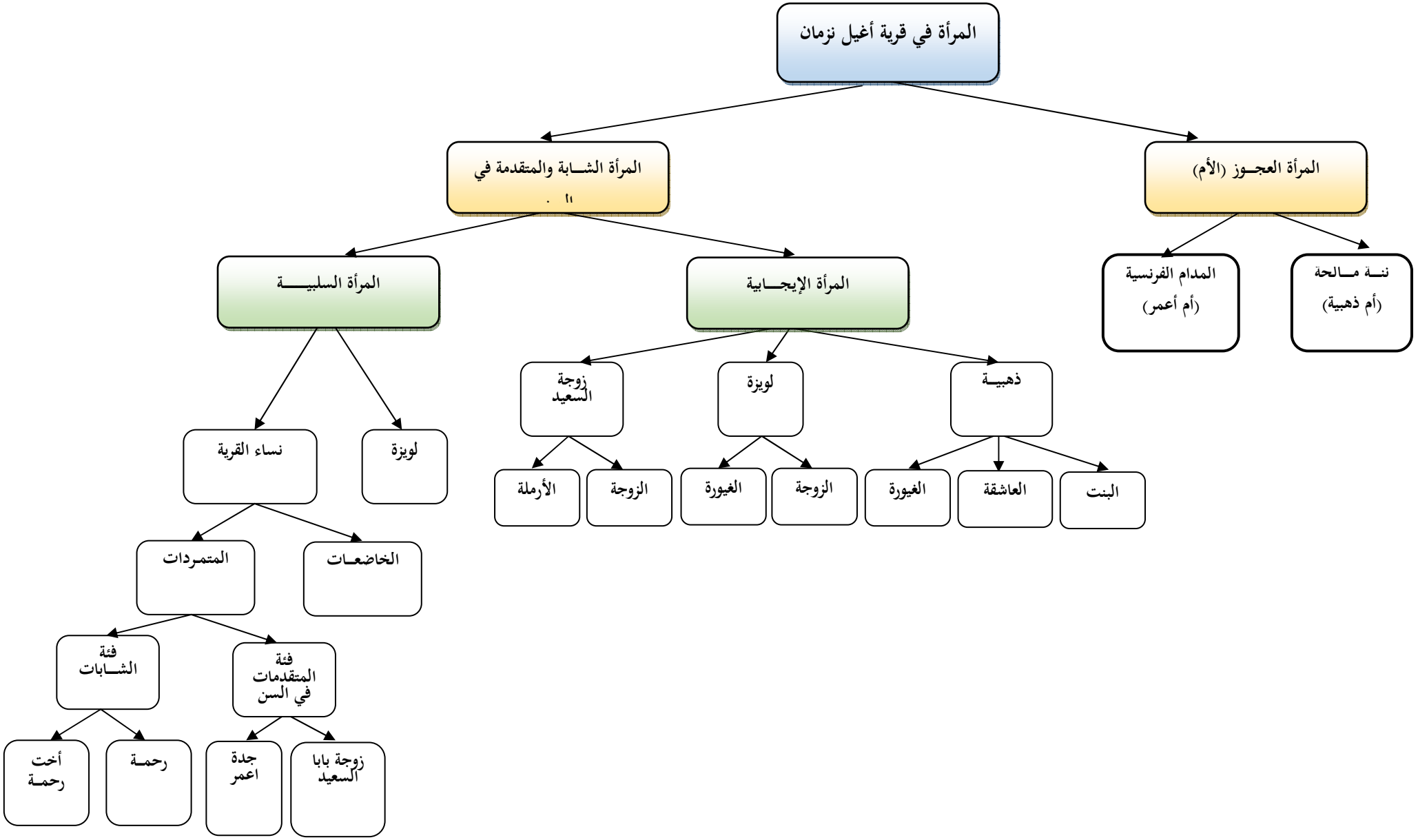
المرأة في قرية أغيل نزمان
المرأة الشـابة والمتقدمة في
المرأة العجـوز (الأم)
المرأة السلبيـــة
المرأة الإيجـابية
المدام الفرنسية
(أم أعمر)
ننـة مـالحة
(أم ذهبية)
زوجة
السعيد
لويزة
ذهبيـة
نساء القرية
لويزة
الأرملة
الزوجة
الغيورة
الزوجة
الغيورة
العاشقة
البنت
المتمردات
الخاضعـات
فئة
الشـابات
فئة
المتقدمات
في السن
أخت
رحمـة
رحمـة
جدة
اعمر
زوجة بابا
السعيد

من خلال المخطط السابق يمكن استنتاج ما هدف إليه مولود فرعون وراء روايته الدروب الشاقة . فهو بفضل الشخصيات النسائية التي مارست نشاطها اليومي بقرية أغيل نزمان صوّر واقع المرأة الجزائرية بصفة عامة بغض النظر عن كونها قبائلية أو أي انتماء آخر على وجه هذا الوطن الحبيب . فمن خلال روايته وأبطالها جسد واقعا يصعب تجسيده ، ووصفه بدقة حدا يعيش القارئ تفاصيله . إنها بحق رواية واقعية بامتياز .

فبين فئة العجائز والشابات كانت تركيبة نساء قرية أغيل نزمان . وكان من العجائز ماهو مقبول المقام ، مقبول العشرة في محيطه الاجتماعي المصغّر (القرية) كأم اعمر التي لا تتجاوز حدودها ، وتعيش مع سكان قرية أغيل وفق عاداتها وتقاليدها الفرنسية . وماهو ممقوت ، لا لشيء إلا لأنه كان ضحية اجتماعية أخرى من ضحايا المجتمع والظروف القاسية كننة مالحة أم ذهبية .

وميز الفئة الثانية فئة الشابات سيطرت على حلبة القرية في صراع دائم رغبة في البقاء ، فكان من هذه الفئة ماهو إيجابي وما سلبي .

فمن القسم الإيجابي نجد الشابات (ذهبية ولوزية وزوجة السعي) ، اللواتي صارعن الحياة بمختلف تقلباتها في إيجابية محاولات بلوغ أهدافهن بشيء من الرزانة أحيانا ، وشيء من التألم أحيانا أخرى ، وشيئا من الحيلة في أحيانا ثالثة .

فالشابة ذهبية لقيت الرعاية والاهتمام الكافيين من قبل أمها ننة مالحة ، ما منحها الرغبة في الحياة بحب ورومانسية ، لتجد الحب الذي بحثت عنه ، لكن هناك من ينافسها فيه ، ويخطف منها هدف حياتها لتبقى تصارع الحياة بمفردها في ألم وحزن كبيرين ، فرغم غيرتها من لويزة ، إلا أنها لا تدافع عن حبها بشراسة وبأنانية وبحقد وبأساليب متدنية كما تفعل الكثيرات . إنها تدافع عنه بكل منطقية ، إنها لا تأخذ حق غيرها بل حقها قد أخذ منها دون أن تنتقم بل استسلمت للواقع وتعيش باحثة عن أمل آخر في هذه الحياة .

والشابة ويزة رغم أنها تحب اعمر محبوب ذهبية إلا أنها تزوجت من مقران لإرضاء أهلها . فقد اختارت طريقا مسالما لتحضى بالرعاية والحماية والاحتواء ، عكس ذهبية . فهي لم تتخل عمن أحبت لكن لها ما يخفف عنها وإن كان يخونها . فحسب معتقدها أنها نالت الشرف بالزواج وأنها أفضل حظا من ذهبية . فهي بنظر المجتمع صورة إيجابية .

والشابة زوجة السعيد ، قد رضيت بالزواج التقليدي ، ورضيت بسفر زوجها ، وترملت وبقيت وفية له حتى بعد وفاته ، فهي في نظر المجتمع تتصرف بحكمة وتحافظ على التقاليد ، فهي صورة إيجابية حسب مجتمعها .

وعليه فالصورة الإيجابية في نظر المجتمع هي التي ترضى بالواقع المرسوم لها ولا تتجاوز الحدود ، ولا تتمرد على التقاليد ، وترضي مجتمعها بكل ما آمن به رغم أنه لا يخدمها ولا يجعلها تتقدم نحو الأمام .

ومن القسم السلبي نجد لويزة المرأة التي تغار من ذهبية ، فهذه المرأة رغم تمثيلها دور المرأة الإيجابية أمام المجتمع بزواجها واستقرارها ، فهي تمثل جانبا سلبيا حين تنظر إلى محبوب ذهبية أعمر ، وتسعى للفت انتباه والاهتمام به ، وخيانة زوجها معه .

ومجموعة من نساء القرية اللواتي يتصارعن أيضا من أجل البقاء في واقع يصعب العيش فيه فمنهن الخاضعات له ومنهن المتمردات عليه ، ولكل منهن طريقتها الخاصة .

فمن الخاضعات : من يدفعن مهر بناتهن ويعولهن ويرضين الأزواج بتحمل مسؤوليات ليست لهن بل لأزواجهن . هذه الفئة من النساء جعلت المهمة أثقل على المرأة وجعلت قيمتها تصغر وتسقط من عين الرجل ، فهي حسب الروائي السبب في خضوعها والسبب في واقعها الكئيب ، فإضافة إلى ظروف المجتمع القاسية التي فرضت عليهن ذلك التصرف فهن يخضعن له ويمارسهن كأنه واجبهن .

ومن المتمردات : من تنتمين إلى (فئة الكبار في السن ، وفئة الشباب) .

فمن فئة الكبار في السن نجد زوجة بابا السعيد التي أخذ الزمن والمجتمع كل قواها فبقيت كالمجنونة تصارع كل شيء وتشتم كل شيء وتمقت كل شيء وتصب غضبها على كل شيء ، والأمر نفسه بالنسبة لجدة اعمر لا يختلف الأمر كثيرا . فحسب الروائي هؤلاء النسوة لم يعد المجتمع بحاجة إليهن ، فيعطيهن الحرية في التعبير عن غضبهن كما يشأن . قد أخذ منهن كل ما يملكن وتركهن جثثا تصيع في عدم .

ومن فئة الشباب نجد رحمة وأختها ، فالأولى تعودت على الواقع وقنعت به ، وهي تعيشه وتستمر في العيش رغم عدم رضائها به ، والثانية تتمرد عليه ، وتحقق رغبتها الحثيثة في التخلص منه بالانتحار وقد تحققت رغبتها .

ما يدل على أن التمرد في قرية أغيل نزمان هو قتل للحياة وقتل للآخر، فالموت حياة أي الرضاء بالواقع أو الموت بترك الحياة كلاهما دمار إنساني . فالتمرد على الواقع يعني التدمير وهو انعدام الحياة .

خلاصة ما يمكن استنتاجه أن الحياة في المجتمع النموذج في الرواية قاسية للغاية ، فهي إن كانت حيا تنتهي بالموت أو الحزن على الميت دون الحق في أي تعبير ، وإن كانت رضاء بالواقع فهي إما التمرد بالاحتيال وأكل الحقوق أو الرضوخ والاستسلام والانتحار ، فكلا الحالتين موت بطيء أو موت سريع .

خاتمة

بعد إنجازنا لأقسام البحث السابقة ، واطلاعنا على رواية "الدّروب الشّاقة" لمولود فرعون و استخراجنا لمختلف الصور التّي جاءت فيها المرأة الجزائرية بصفة عامّة و القبائلية على وجه الخصوص تمكّنا من التّوصل إلى:

1/ "مولود فرعون" مؤلف جزائري أمازيغي الأصل ، شُغفَ بالنّضال في سبيل قضايا الوطن ، وتمثل ذلك في مؤلفاته الأدبية و مقالاته المنشورة في الصّحف.

2/ رواية "الدّروب الشّاقة" من أهم مؤلّفات الكاتب الجزائري "مولود فرعون"، رصد الكاتب فيها الواقع الحيّ الذّي تعيشه الشّرائح الاجتماعية القبائلية.

3/ تعدّد مفهوم الصورة بتعدّد انطلاقات و توجّهات كل ناقد، فهي الحقيقة التّي يقدّمها المبدع بطريقته الخاصة.

4/ إنّ الكتابة الجزائرية باللغة الفرنسية ماهي إلّا تعبير عن آلام و طموحات المجتمع الجزائري.

5/ احتلّت المرأة مرتبة عالمية في اهتمامات الأدباء العرب و الجزائريين لدورها الفعّال في المجتمع و تعدّ أحلام مستغانمي أبرز هؤلاء الكتّاب.

6/ رسم "مولود فرعون" في روايته "الدّروب الشّاقة" صور شتّى للمرأة في قرية "اغيل نزمان" ؛ حيث تمثلت في مجموعتين: الأولى المرأة الأم و تمثّلت في "ننّة مالحة" "أم ذهبية" و المرأة الفرنسية "أم أعمر" ، و الثّانية في المرأة الشّابة و تنقسم هي بدورها إلى مجموعتين صورة ايجابية و أخرى سلبية.

7/ مثلت المرأة في الرّواية مصدر الصّراع سواء أن تعلّق الأمر بالمرأة الأم أين تختلف كل من "ننّة مالحة" و المرأة الفرنسية في مصير الأولاد، أو المرأة الشّابة أين تتصارع "ذهبية و "ويزة" حول رجل واحد، كما أنّ الصراع أيضا بين الرّجال وصل إلى الموت من أجل المرأة حبا أو غَيْرة أو كُرها.

8/ رغم الصراع الدّامي بين مختلف الفئات الاجتماعية بقرية "اغيل نزمان"، إلّا أنّ هناك عنصر مشترك هو عدم قدرة كل طرف على التّخلي عن الطّرف الآخر، حتى و إن كان الأمر ينتهي بمأساة.

9/ عبّرت الرّواية من خلال المرأة على حجم الجهل الذي تخبّط فيه أهالي القرية ، والذّي جعلهن يفكّرن في المصالح الخاصة و ابتعدوا عن المصلحة العامّة التي تخدم المجتمع ككّل.

10/ تتخبّط المرأة القبائلية في هذه الرّواية في موضوع واحد هو علاقتها بالرّجل فكانت بين المغتَصبة ، والغيورة ، و المتزوجة الخائنة ، و العاشقة المتألمة ، و الأم الجاهلة الآملة في مستقبل زاهر دون أن تعرف السبيل .

11/ النموذج الوحيد في الرّواية الذّي عبّر عن الاختلاف هو المرأة الفرنسية التي ترى الأمور بغير منظار هؤلاء فكان مآلها الموت . ما يدل على أن من يريد التغيير أو الوقوف في وجه الواقع مصيره محسوم .

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم .

I-المصادر :

1. مولود فرعون ، رواية الدروب الشاقة ،

II- المراجع :

1-الكتب :

2. ابن حزم الأندلسي طوق الحمامة في الألفة و الآلاف.
3. ابن منظور لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد الرابع (د.ت)،مادة صور سنة 1956م.
4. أحمد منور، الأدب الجزائري باللّسان الفرنسي.
5. إمام عبد الفتّاح إمام ، "أرسطو و المرأة" ، مكتبة مداولي القاهرة ط1، 1996م.
6. أمل نصير ، صورة المرأة في الشعر الأموي
7. الأمير مصطفى محمد بن ابراهيم حكاية العشاق في الحبّ و الاشتياق و أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ط2، 1983.
8. بن علي لونيس، تفاحة البربري قراءات نقدية مفتوحة﴿ د،ط﴾ منشورات فسير.2012م .
9. جابر أحمد عصفور الصّورة الفنّية في التّراث النّقدي البلاغي د.ط. ت.
10. رابح خدوسي، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين دار الحضارة 2002م.
11. زبية أحمد ، المرأة في التّراث العربي، حب، جمال، نعمة، نقمة، لطائف، مكائد .
12. زكي العشمائي، الرؤية المعاصرة في الأدب و النّقد، د ط، دار الطّباعة العربية للطّباعة و النّشر، بيروت، 1986 .
13. شايف عكاشة ، مدخل إلى عالم الشعر المعاصر في الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1988م .
14. صالح مفقودة ، المرأة في الرّواية الجزائرية .
15. عايدة أديب بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري.
16. عائشة بلعربي ، صورة الفتاة في الأمثال الشعبية ضمن كتاب " فتياة و قضايا"، نشر الفنك، الدّار البيضاء 1990.
17. عائشة بلعربي، مقدمة كتاب" نساء قرويات" مؤلف جماعي، نشر سلسلة مقاربات، 1996م.

18. عبد العاطي شلبي،" فنون الأدب الحديث بين الأدب الغربي و الأدب العربي"، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية ، ط1، 2015 .
19. عبد المجيد جحفة ، النّساء و السّلطة السياسية في المغرب ، منشورات الجمعية الدّيموقراطية لنساء المغرب، 2001 .
20. عماد علي الخطيب ، الصّورة الفنية أسطورية ، جهينة للنشر و التوزيع، 2006م .
21. فيليب كامبي العشق، الجنس، المقدس، عبد الهادي عباس، دمشق مطبعة ألف باء 1992م.
22. لعموري زاوي ازدواجية اللغة في أدب رشيد بوجدرة .
23. محمد الصّادق بسيس، ما أعطاه الإسلام للمرأة كاف و كفيل بأن يحسن التّجارب و النّكسات.
24. محمّد حسن عبد الله ، اللّغة الفنية، دار المعارف(د، ت).
25. محمد خضر سعاد الأدب الجزائري المعاصر المكتبة العصرية بيروت، دط، دت .
26. محمّد عبد المطلب ، ذاكرة النقد الأدبي ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط2، 2008م.
27. محمد متولي الشعراوي، المرأة في القرآن ، مكتبة الشعراوي الإسلامية ، قطاع الثقافة دط، دت .
28. هادي العلوي، فصول عن المرأة ، دار الكنوز الأدبية، بيروت، لبنان ط1، 1997م.
29. علي أفرفار، النّساء و السّلطة السياسية في المغرب ، منشورات الجمعية الدّيموقراطية لنساء المغرب 2001.
30. يحي بوعزيز ، المرأة الجزائرية و حركة الإصلاح النّسوية ، دار الهدى، الجزائر، دط، دت .

2-المعــاجم :

31. الفيروز أبادي محي الدين بن يعقوب، القاموس المحيط، بيروت، دار الجبل (د، ت)، مادة صور.
32. مجموع اللّغة العربية في مصر المعجم الوسيط طهران، المكتبة العلمية (د ت) .

3-المجلات :

33. نوال بن صالح ، الرّواية الجزائرية المكتوبة باللّغة الفرنسية، و ثورة التحريرن صراع اللّغة و الهوية،مجلة المخبر أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر، العدد 7، 2011، ص222.

4-الشبكة العنكبوية :

34. أقوال أحلام مستغانمي : (أقوال.....net حكم //:http)

35. هفاف ميهوب" مولود فرعون""الأرض و الدم"، ابن الفقير الذي قارع لغة الاستعمار،تاريخ الإنزال الأربعاء 25_12_2013 الموقع الإلكتروني http//thawra-alwehda.gove.site

36. سمراء جبابلي ، صورة المرأة بين الواقع الجزائري و آفاق الكتابة النّسائية 27 لها قراءات في عالم الكتب و المطبوعات 19_10_2015.

37. صورة المرأة في رواية سرداب الجنة لإسماعيل حامد، فتاة الجامعة مقالات الكتاب، 17_11_2015.

38. معلومات عن مولود فرعون على موقع: catalogoshare cat uninaitمؤرشف من الأصل في 14 ديسمبر 2019.

39. بوغنجور فوزية ، المرأة في رواية الانكار لرشيد بوجدرة تأثير لغة الكتابة في بنية الصور سياقاتها 2018/11/1

40. الأناقة و الإغراء في لغة أحلام مستغانمي www/arabword // http:books.com/ezine.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

المقدمـــــــــة.....أ-ج

المدخـــــــــل.....01

الفصل الأول: الصّورة و صورة المرأة في الأدب.

1. مفهوم الصّورة لغة و اصطلاحا.....09

2. مفهوم المرأة لغة و اصطلاحا.....11

3. الرّواية الجزائرية المكتوبة باللّغة الفرنسية.....12

4. صورة المرأة في الأدب 14

الفصل الثاني: صورة المرأة في رواية "الدّروب الشّاقة"

أولا : نماذج من نساء قرية أغيل نزمان : 18

I-المرأة العجوز (الأم).....18

1-ننة مالحة.....19

2-المدام الفرنسية 20

II. المرأة الشّابة.....21

1-الصورة الإيجابية 21

-ذهبية 21

-لويزة 26

-زوجة السعيد.....28

2-الصورة السلبية 29

-لويزة 29

-نساء القرية.....30

*الخاضعات 30

*المتمرّدات 31

ثانيا : الصورة العامة للمرأة في رواية الدروب الشاقة .

=مخطط شامل لصورة المرأة في رواية الدروب الشاقة 35

-القسم الإيجابي للنساء 36

-القسم السلبي للنساء 37

الخاتمة.....42

تلخيــص :

عانت المرأة في الحقبة الاستعمارية ؛ حيث كانت سلبيه مقهورة مغلوب على أمرها، وقد جسّدها مولود فرعون في روايته" الدروب الشاقة" في منطقته منطقه القبائل وبالضبط في قريه"اغيل نزمان" واحسن تصويرها، فهو نقل لنا صورها في تلك المنطقة في جميع الظروف وفي شتى حالاتها ، ونقل لنا صورة عن مجتمع حي آن ذاك ، وكانت روايته قناة ناقلة للأحداث في تلك الفترة، وكانت المرأة العنصر الذي عانى كثيرا خلالها .

Abstract :

The woman suffered in the colonial era, when she was passive, oppressed and defeated, and the son of Pharaoh embodied her in his novel "The Arduous Paths" in his area, the Kabylie region, and exactly in the village of "Agil Nazman". And he conveyed to us a picture of a living society at that time, and his novel was a channel of events during that period, and the woman was the element who suffered greatly during it.